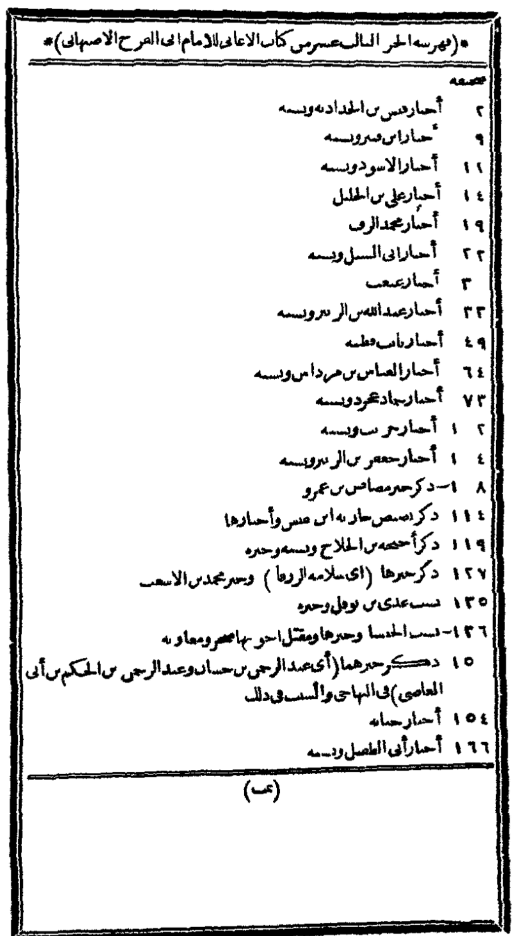


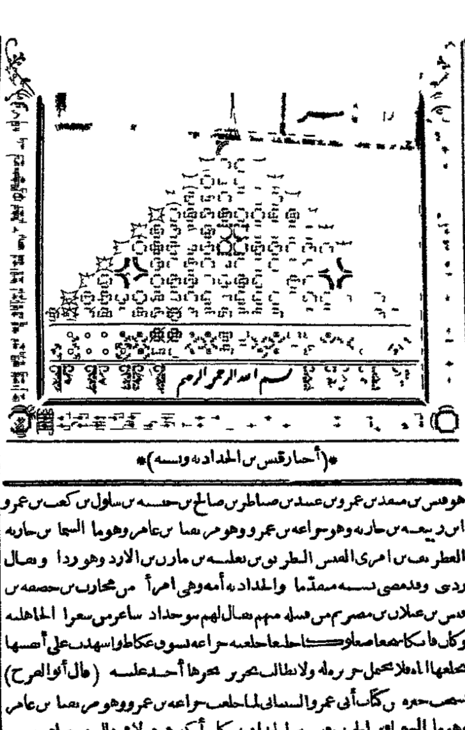
(فهرسة الجزء الثالث عشر من كتاب الأغاني للإمام أبي الفرج الأصفهاني)

صفحة

الجزء الثالث عشر من كتاب
الأغاني للإمام أبي الفرج
الأصبهاني رحمه
الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)



(أخبار قيس بن الحدادية ونسبه)

هو قيس بن منقذ بن عمرو بن عبيد بن ضاطر بن صالح بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو ابن ربيعة بن حارثة وهو خزاعة بن عمرو وهو من بني ما بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد وهو دراء ويقال ردى وقد مضى نسبه متقدما والحدادية أمه وهي امرأة من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ثم من قبيلة منهم يقال لهم بنو حداد شاعر من شعراء الجاهلية وكان فاتكا شجاعا صعلوكا خليعا خلعته خزاعة بسوق عكاظ وأشهدت على أنفسها بخلعها إياه فلا تحتمل جريرة له ولا تطالب بجريرة يجرها أحد عليه (قال أبو الفرج) نسخت من كتاب أبي عمرو الشيباني لما خلعت خزاعة بن عمرو وهو من بني ما بن عامر وهو ماء السماء بن الحرث قيس بن الحدادية كان أكثرهم قولا في ذلك وسعى قوم منهم يقال لهم بنو عدي بن حبشية بن سلول فجمع لهم قيس شذاذا من العرب وفتاكا من قومه وأغار عليهم فهزمهم وقتل منهم رجلا يقال له ابن عش واستاق أموالهم فلقيه رجل من قومه كان سيدا وكان خلعه مع قيس فما جرى عليه من الخلع فقال له ابن محرق وأقسم عليه أن يرد ما ساقه فقال أما ما كان لي ولقومي فقد أمرت فحمل فيه وأما ما غنمته الذي هذا الصعاليك فلا سبيل لي فيه فرد سهمه وسهم عشيرته وقال في ذلك

فأقسم لولا أسهم ابن محرق * مع الله ما أكرب عند الأقارب

بركب ابن عبس يرفعون براسه * بنو نسائه كعبها غير رائب

وأنهاهم حلفي على غير مرة * عن الظلم حتى عسوا في العواقب

وقال أبو عمرو أغار أبو بردة بن هلال بن عويمر أخو بني مالك بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن امرئ القيس على هوازن في بلادها فلقي عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وبني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر وبنو نصر وقتل أبو بردة قيس بن زهير أخا خداش بن زهير الشاعر وسبى نسوة من بني عامر منهن صخر بنت أسماء بن الضريبة النصرية وامرأتين منهم يقال لهما نعم وزينب ثم انصرفوا راجعين فلما انتهوا إلى هضب بني جشيش نحروه فسميها هضاب وقسم أبو بردة السبي والنعم والاموال في كل من كان معه وجعل فيه نصيبا لمن غاب عنها من قومه وفرقه فيهم ثم أغارت هوازن على بني لبيد فأصابوا أحياءهم يقال لهم بنو الملوح بن يعمر ابن عوف ورعا لبني صاطر بن حبيبة فقتلوا منهم رجالا وسبوا منهم سبايا كثيرا واستاقوا أموالهم فقال في ذلك مالك بن عوف النصري

نحن جلبنا الخيل من بطن لية * وجلدان جردا معلمات ووقحا

فأصبحن قد جاوزن مرا وجمعه * وجاوزن بن كاف نخلة الطلحا

بلقطن صطارى جراءه بعدما * أثرن غبارا للعشيم الملوحا

فلما هموحي بن كاشر بدهم * سباء وأسامى ورجلا مسدحا

* فانك لو طالعتهم حين نهم * تفرح الصفرا غيرامد فحا

فلما أصابت هوازن بني صاطر ما أصابت جمع قيس بن الخدادية قومه فأغار على مصنوع هوازن فأصاب سببا ومالا وقتل يومئذ من بني قشير أبا زيد وعروة وعامرا ومن وجاوا أصاب أناسا من كلاب جاوفا واستاق أموالهم وسبايا انصرف وهو يقول

نحن جلبنا الخيل قبا بطونها * ترامى إلى الداعي المثوب جنحا

فكل جراء إذا الحرب شمرت * يسر إلى مبارزه ويوضحا *

فرعنا فسيرا في المحل عشية * فلم تجدوا في واسع الارض مسرحا

* فلما أبا زيد وزيدا وعامرا * وعروه أقصدنا بها ومن وقحا

وأنا بال القوم نحدى ونسوة * بنيكن سلوا أو أسرا محرجا

عداه سقينا أرضهم من دمائهم * وأسانا دم كبش بالامس وضحا

ورعنا كلابا قبل ذاك بغارة * فسمنا جلادا في المبارك قرحا

اعد عليه أفناء بكر بن عامر * بأنا نذود الكاشح المتحرجا

وأنا بلا مهر سوى البيض والقنا * نصيب بأفناء القبائل منكحا

(وقال أبو عمرو) وزعموا أن قيس بن عيلان رغبت في البيت وخزاعة يومئذ تليه وطمعوا أن ينزعوه منهم فساروا ومعهم قبائل من العرب ووأسوا عليهم عامر بن الظرب

العدوانى فساروا الى مكة فى جمع لهام فخرجت اليهم خزاعة فاقتتلوا فهزمت قيس وبقى عامر على فرس له جواد فقال قيس بن الحدادية فى ذلك

لقد سمت بقيل ناس الطرب * وجشمهم سيرا لا قيد صعب
وجلبهم من مكة ناهطا * من الغب اذ سفهم للشعب
بحرب خزاعة اهل العلا * وأهل البنا وأهل الحسب
هم المنعوا البيت والذائدون * عن الحرمات جميع العرب
بنو حرب شمائر صوا بعدهم * ككتائبه عصبا شد العصب
و سمر الرماح وجرد الجياد * عليها فوارس صدق نجب
وهم أجمعوا اسدا عبو * باجيا طبى وجاروا السلب
* خزاعة قومى فان أفخر * بهم يزك مفخرى والنسب
هم الرأس والناس من بعدهم * ذنابى وما الرأس مثل الذنب
بوامى لدى الفضل مولاهم * ويكشف عنه عموم الكرب
* فجارهم آمن دهره * بهم أن يضام وان يغتصب
يكبون فى الحرب حون الهيجا * ويدرون أعداءهم بالحرب
ولولم يحل من كيدهم * أمن العصوص شديدا الغضب
لزرت المنايا فلا تكفرن * جوادك نعمى بناس الطرب
* فان يلتمولى يزل الحيا * م أو يبح بأسه بالهرب *

(قال أبو الفرج) هذه القصيدة مصنوعة والشعر بين المولد * وقال أبو عمرو أغارت هوازن على خزاعة وهم بالمحصب بن منى فأوقعوا بطن منهم يقال لهم بنو العنقاء وقوم من بنى ضاطر فقتلوا منهم عبدا وعوفا وأفرم وعنسان فقال ابن الاخنس العدوانى يفخر بذلك

عداه التقينا بالمحصب من منى * فلاقت بنو العنقا احدى العظائم
تركنا عوفا وعبدا وأفرما * وعنسان سورا للنسور القشاعم

فأجابه قيس بن الحدادية فقال يعيره أن فخر بيوم لبس لقومه

فخرت بيوم لم يكن لك فخره * أحاديث طسم انما أنت حالم
* تفاخر قوما أطردت رماحهم * أكعب بن عمرو هل تجاب البهائم
فلو شهدت أم الصبيين حلنا * وركضهم لا بيض منها المقادم
عداة تولتم وأدبر جمعكم * وابنا بأسرا كم كأنا ضراغم *

(قال أبو عمرو) وكان ابن الحدادية صاب دما فى قوم من خزاعة هو وناس من أهل بيته فهربوا فنزلوا فى فراس بن غنم ثم لم يلبثوا ان أصابوا أناسا منهم ثم خلا فهربوا فنزلوا فى بجيلة على أسد بن كرز فأواهم وأحسن الى قيس وتحمل عنهم ما أصابوا فى خزاعة

وفى فراس فقال قيس بن الخدادية عدح أسد بن كرز

لا تعدلينى سلمى اليوم وانتظرى * أن يجمع الله شملا طالما افترقا
ان شتت الدهر شملا بين جيرتكم * فطال فى نعمة يا سلم ما اتفقا
وقد حللنا بقسرى أخى ثقة * كالبدر يجلو دجى الظلماء والافقا
لا يخفر الناس شيئا خاصه أسد * يوما ولا يرتقون الدهر ما فتقا
كم من بنا عظيم قد تداركه * وقد تفاقم فيه الامر وانخرقا

قال أبو عمرو وهذه الابيات فى رواية اصحابنا الكوفيين وغيرهم يزعم أنها مصنوعة صنعها حماد الراوية لخالد القسرى فى أيام ولايته وأسند اباها فوصله والتولد من فيها أحدا * وقال أبو عمرو غزا الصقر بن القسرى بن صاطر فى جماعة من قومه فسواله وقاتلوه حتى هزموه وانصرف ولم يصب شيئا من أموالهم فقال قيس بن الخدادية فى ذلك

* فدى لبنى قيس وافيا ما لنا * غداة السبع من رحلى الى الفرق صاعدا
غداة أتى قوم الصقر بن كاتهم * فما الكدر من وذاق أصبح واردا
* فلم ارجعا كان أكرم غالبا * وأحمى علاما يوم ذلك اطردا *
رمناهم بالخيل والكمت والقنا * وبيض خفاف يختلين السواعدا

قال ابو عمرو ولما خلعت خزاعة قيسا تحول عن قومه ونزل عند بطن من خزاعة فقال لهم بنو عدى بن عمرو بن خالد فاووه وأحسنوا اليه وقال يمدحهم

جزى الله خيرا عن خليع مطرد * رجالا حموا آل عمرو بن خالد
فليس كمن يغزو الصديق بنوكه * وهمته فى الغزو كسب المزاود
عليكم بغزو صاف الديار فانى * سواكم عدد حتى يلين مساهد
ألا ودعوا حى اذا ما أمنتموا * تعاوروا اسمعا كسجع الهداهد
تجى على الماريان كلاهما * فلا انا بالمقصى ولا بالمساعد
وقد جد بت عمرو على نغرها * وانابها من كل أروع ماجد
مصاليت يوم الروع كسبهم العلا * عظام مقيل الهام شعر السواعد
أولئك اخوانى وجل عشيرتى * وثروتهم والا صرغير الحارد

(أخبرنى) احمد بن سليمان الطوسى والحرمى بن أبى العلا قالا حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرنى عمى ان خزاعة أغارت على العامة فلم تظفر وانهها نسى فهزموا واسر منهم أسرى فلما كان أوان الحج أخرجهم من أسرهم الى مكة فى الاشهر الحرم ليبتاعهم قومهم فعدوا اجمعا الى الخلفاء وفيهم قيس بن الخدادية فأخرجوهم وحلوهم وجعلوهم فى شطره لنصر قومهم فرمهم عدى بن نوفل فاستحار روانه فاتاهم وأعتقهم فقال قيس

دعوت عمسا و لكون سكى * الا ناعدى ناعدى بن نوفل
بعوث عبد والمنا سوارع * الا ناعدى للاسير المكبل
فما بحر يجرى بلغمن اداعدا * باجود سايسه فى كل محفل
ساركت اصحاب الحمير بعدما * اصابهم وسا حرني المحلل
وأسعف من المسعر بن سعا به * لحاج بت الله اكرم مهل

قال ابو عمرو وكان قيس بن الحدادية يهوى ام مالك بنت ذويب الخزاعى وكانت بطون من خزاعة خرجوا منتابين الى مصر والشام لانهم أجدبوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق نزل بنو رب منهم وأدركهم من ذكرلهم كثرة العشب والمطر وغزارته فرجع عمرو بن عبسما بن ناس كثير الى اوطانهم وبعدم قيسة بن ذويب ومعه أخته أم مالك واسمها نعم بنت ذويب بعض فقال قيس بن الحدادية هذه القصيدة التى فيها الغناء المذكور

أجدك ان نعم نأت أنت جازع * قد اقتربت لو ان ذلك نافع *
قد اقتربت لو ان فى قرب دارها * نوالا ولكن كل من ضن مانع
وقد جاورتنا فى شهور كثيرة * فما نولت والله را وسامع *
فان تلقاعسا هدت خمها * وسل كيف ترعى بالمغيب الودائع
وطى بها حفظ تعى وريعه * لما استرعت والظن بالغيب واسع
وقالت لها فى السر بينى وبينها * على عجل أيان من سار راجع
فقالت لقاء بعد حول وحجة * وشحط النوى الا الذى العهد قاطع
وقد يلتقى بعد الشتات أولوا النوى * ويسترجع الحى السحاب اللوامع
وما ان جدول بارعت حبل حابل * لتحو الا استيلت وهى طالع
باحسن منها ذات يوم لقيتها * لها نظر نحوى كذى البث خاشع
رأت لها نارا تشب ودونها * طويل القرى من راس ذروة فارع
فقلت لأصحابى اصطلوا النار انها * قريب فقالوا انك كانك نافع
فيالك من حاجة حوت مصعدا * وألحى على عرض أشد خادع
أعملا أرادت أن تحبّ حبالها * لتجمع بالاطعان من أنت فاجع *
فيا لطمه بالطود ونصريه * نسيل اخرتها الوقائع
تطيف بها عراب صاد ولاوى * الهاسبيلا غير ان سطالع
نأطمعن فيها اذا خشيت طارها * من الفل واحصلت عليك المطامع
وحسدلمن باى ثلاثه أشهر * ومن حزن ان زاد شوقك رابع
سيى منهم واش باثلاو برمة * لتجمع بالاطعان من هو جازع
فكم من حسد نسه وأشاعه * ورصعه واش من القوم راصع

نكب عن من أنكال لا نعرف البكا * ولا نعالملك الامور النوازع
* فلا تسمعا سري وسرك ثالث * الا كل سر جاوز اثنين شائع
وكيف تسمع السر مني ودونه * شغاف و ن دون الشغاف الاضالع
وخف اذا الريح غصني أمامه * فلل العلى منه فلل ووادع
لهوى به حتى اذا خف أهله * ونى منه للحسب الخادع *
* يرغ عنها مري لاولسا ل * وذو السر مالم يحفظ السر وادع
وقد يجمع الله العرا، من الفتى * وقد يجمع الامر الشتيت الجوامع
الا قد يسلى ذو الهوى عن حبيبه * فيسلا وقد يروي المطي المطامع
وما راعني الا المنادي الا اطعنوا * والا الرواعي غدوة والقعاقع
نحب كأني مستطيف وسائل * لاخرها كل الذي أنا صانع
فقالت برجوح ما اسأكبرحاجة * المنك ولاما لعمرك رائع
فما زلت تحت السترحتى كأنني * من الحرد وظمر ن في البحر كارع
فهزت الى الرأس مني تحثا * وعضت عمادو على الاصابع
* فقامت مامها اسعفاني * حوزن على امر الذي أنا وادع
بكى من فراق الحي قيس بن معبد * وادرا عيني مثله الدمع سائع
* تاربعه نهل لما تصدت * تهم طرفتي وهن حوامع
وما حلت بن الحي حتى رأيتهم * بينونه السعلى وهن سوافع *
كأن فؤادي بين شقين من عصا * حذار وقوع البين والبين واقع
يحث بهم حاد سريع نجاوه * ومعرى عن الساقين والثوب واسع
فقلت لها يا أم حلي محلنا * فان الهوى يا أم والعيش جامع
فقالت وعيناها تفيضان عبرة * بأهلي بين لي متى أنت راجع
فقلت لها تالله تدري مسافر * اذا أضمرته الارض ما الله صانع
فشدت على فيها اللثام وأعرضت * وأمعن بالكحل السحيق المدامع
واني لعهد الود راع وانني * بوصلك مالم يطوني الموت طامع

قال أبو عمرو فانشدت عائشة بنت طلحة بن عبد الله هذه القصيدة فاستحسنتها وحصرتها جماعة من الشعرا فقالت من قدر منكم أن يزيدها بيتا واحدا يشبهها ويدخل في معناها فله حلتي هذه فلم يقدر أحد منهم على ذلك * قال أبو عمرو وقال قيس أيضا يذكر بين الحي وتفرقهم ويشبب بها

* سقى الله اطلالا بنعم ترادفت * بهن النوى حتى حللن المطاليا
فان كانت الايام يا أم مالك * تسليكمو عني وترضي الاعاديا
فلا يأمنا بعدي امرؤ فجع لذة * من العيش أو فجع الخطوب العواديا

وبه نسمن حدوالد أم مالك * طواروهم محصرون وساددنا
وصحب بعد لاس لابس جبه * أساق الكماة الدارعين العواليا
ومومى يوفى لحمده مسر لا * ويوم مع النصل الاواس لاهيا
وبر صدر حظ بى أم مالك * ولا سريحا فى الحنا وعاصيا
حلى بدار على أم مالك * صروف الليالى فانعالى ناعيا
ولا تيرككاى لا تلحر مجمل * ولالما طران ما ا *
وت لذى ملب من أم مالك * أساب قدالى واسهام قوادنا
* فلما اساناصحى عدته * مدح ولم أعج لسن ممادنا
نطرب ودوى بدسل وعمامه * الى آل نم مسطر امساسيا *
سكوب الى الرحى بعد مرارها * وماجلتسى واصطاع رحاسيا
وعلب ولم املك أعمرو بن عامر * لحنف بداب الرقس برى لسا
وقد أصب صبى عسه ساروا * بأسفل وادى الروح ان لا تلاقيا
اذا ماطوال الدهر نأم مالك * فسأن المنايا العاصيات وساتيا

(قال أبو عمرو) وقد أدخل الناس أبياتا من هذه القصيدة فى شعر المجنون (قال أبو عمرو) وكان من خبر مقتل قيس بن الحدادية انه لقى جماعة من مزينة يريدون الغارة على بعض من يحدون منه غرة فقالوا له استاسر فقال وما ينفعكم منى اذا استأسرت وانا خليع والله لو أسر عونى ثم طلبتم بى من قومى عنزا جربا جذما ما أعطوها فقالوا له استأسر لا أم لك فقال منى على أكرم من ذالك وقاتلهم حتى قتل وهو يرتجز ويقول

أنا الذى تخلعه مواليه * وكلهم بعد الصفاء قاليه
وكلهم مقسم لا باليه * أنا اذا الموت ينوب غاليه
مختلط أسفله بعاليه * قد يعلم الفتيان انى صاليه
* اذا الحديد رفعت عواليه *

وقيل انه كان يتحدث الى امرأة من بنى سليم فاغاروا عليه وفيهم زوجها فاغلق فقام فقطل وهو لا يحسن الطلب فاشعوه فوجدوه فقاتلهم فلم يزل يرتجز وهو يقاتلهم حتى قتل

صوت

صرمتنى ثم لا كلمتنى أبدا * ان كنت حملت فى حال من الحال
ولا اجترمت الذى فيه معاتبتكم * ولا جرت خطرة منى على بالى
فتوعدى المنى ثم أعيش به * وأمسكى البذل ما أطلعت آمالى
أو علّلى بلى ان كنت فاعلى * أو نولنى باحسان واجمال *

الشعر لابن هرمة والغناء ليزيد بن حوراء خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة وذكر اسحق انه لسليم وليزيد كرظ فيه

(أخبار ابن قنبر ونسبه)

هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني من مازن بن عمرو بن تميم بصري شاعر ظريف من شعراء الدولة الهاشمية وكان يهاجي مسلم بن الوليد الأنصاري مدة ثم غلبه مسلم (قال) أبو الفرج نسخت من كتاب حدثني يحيى بن محمد بن ثوابة بخطه حدثني الحسن بن سعيد قال حدثني منصور بن جهور قال لما تهاجى مسلم بن الوليد وابن قنبر أمسك عنه مسلم بعد أن بسط عليه لسانه فجاء مسلماً ابن عم له فقال أيها الرجل إنك عند الناس فوق هذا الرجل في عمود الشعر وقد بعثت عليه لسانك ثم أمسكت عنه فإما أن قارعته وإما أن سالمته فقال له مسلم إن لنا شيخاً وله مسجد يتهجد فيه وله دعوات يدعو بها ونحن نسأله أن يجعل بعض دعواته في كفايتنا إياه فأطرق الرجل ساعة ثم قال

غلب ابن قنبر واللئيم مغلب * لما اتقيت هجاءه بدعاء

ما زال يقذف بالهجاء ولذعه * حتى اتقوه بدعوة الآباء

قال فقال له مسلم والله ما كان ابن قنبر ليبلغ مني هذا فأمسك عني لسانك وتعرف خبره بعد قال فغلب الرجل والله عليه من لسان مسلم ما أسكته (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي العنبري قال رأيت مسلم بن الوليد والحكم بن قنبر في مسجد الرصافة في يوم جمعة وكل واحد منهما بإزاء صاحبه وكانا يتهاجيان فبدأ مسلم فأنشد قصيدته

إذا البارقي أخبارها أمسكته * فإن كنت ممن يصبح البارقاً فدح

وتلاه ابن قنبر فأنشد قوله

قد كدت تهوي وما تقوى على عوزه * فكيف ظنك بي والقوس في الوتر

فوثب مسلم وتواحدا وتواثبا حتى حجز الناس بينهما فتفرقا فقال رجل لمسلم وكان يتعصب له ويحك أعجزت عن الرجل حتى واثبته قال وأنا وإياه لكما قال الشاعر

هما أمرنا إن أتت بالفحش أنصر * وكان ابن قنبر مستعلياً عليه مدة ثم غلبه مسلم بعد ذلك فمن مناقضتهما قول ابن قنبر

ومن عجب الأشياء أن لمسلم * إليّ نزاعاً في الهجاء وما يدري

ووالله ما قيست عليّ حدوده * لدى مفخر في الناس قوساً ولا شعري

ولابن قنبر قوله

كيف أهجوك بالشعر يشعري * أنت عندي فاعلم هجاء هجائي

يا دعيّ الأنصار بل صدها البلد * لن تعترضن لي لدرك السماء

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن محمد بن جبر عن الحسن بن محرز المغني المدني قال دخلت يوماً على المأمون في يوم نوروز وهو ينشد

صوت

هما قصرا اسم الحب باو عذرى الحب * وأعظم بلواه على العاشق الصب

* عرّبه لفظ اللسان مصغّرا * وتعرف من ساقاه في لجج الكرب

فلما انصرفت قال تعال يا حسين فحسب فأنشدني النصين ثم أعادهما علي حتى حفظتهما ثم قال اصنع فيهما لحنا فإن أجدت سررت بك القلوب وصنعت فيهما اللحن المشهور وغنيت نفسه بما فقال أحسنت وسرت عليه نفسه يومه وأمر لي بالف دينار والشعر للحكم ابن قنبر (أخبرني) محمد بن الازهر قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام قال أنشدني ابن قنبر لنفسه

ويلي على من أطار النوم وامتنعا * وزاد قلبي على أوجاعه وجعا

ظبي أغرّ ترى في وجهه سرجا * تعشي العيون اذا ما نوره سطعا

كأنما الشمس في أثوابه بزغت * حسنا أو البدر في أردانه طلعا

فقد نسيت الكرى من طول ما علقت * منه الظنون وطارت مهجتي قطعا

قال ابن سلام ثم قال ابن قنبر لقيتني جوار من جواري سليمان بن علي في الطريق الذي بين المربد والقصر أو من قبلي لي أنت الذي تقول * ويلي على من أطار النوم وامتنعا فقلت نعم فقلن أمع هذا الوجه القبيح تقول هذا ثم جعلن يحدثنني ويلهونني حتى أخرجنني من ثيابي فرجعت عاريا الى منزلي قال وكان حسن اللباس (أخبرني) محمد بن الحسن الكندي مؤدّبي قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني عمي قال دخل الحكم بن قنبر على عمي وكان صديقه ونديمه وروح مجلسه واظهر له الانس والسرور ثم قال أنشدني أبياتك التي أسمعتنيها آنفا فأنشده

وحق الذي في القلب منك فانه * عظيم لقد حصّنت سرّك في صدري

ولكنما أفشاه دمعي وربما * أتى المرء ما يخشاه من حيث لا يدري

فهب لي ذنوب الدمع اني أظنه * عليه يبدو داعيا يسعى صبري

ولو شئت يا نعمى لخلي عما ترى * يرد على أسرار مكتومها سري

فقال لي يا بني اكتبها واحفظها ففعلت وحفظتها يومئذ وأنا غلام (أخبرني) اليزيدي قال أخبرني عمي عن ابن سلام وأخبرني به أحمد عن ابن عباس العسكري عن النصري عن محمد بن سلام قال أنشدني ابن قنبر لنفسه قوله

صرمتني ثم لا كلمتني أبدا * ان كنت خنتك في حال من الحال

ولا اجترمت الذي فيه جفاؤكم * ولا جرت خطرة منه على بالي

قال فقلت له وأنا أضحك ناهدا لقد بالغت في اليمين فقال هي عندي كذلك وان لم تكن عندك كما هي عندي (قال اليزيدي) قال عمي وهو الذي يقول وفيه غناء

صوت

لس فيها ما مال لها * كمل لو ان ذا كملا
كل حر ن محاسنها * كان فى وصله ملا
لو عسى فى ملاحها * لم تجد فى نفسها بدلا

فمه لى لابن القصار رمل (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال قال لى ابراهيم بن المدبر اتعرف الذى يقول

ان كنت لا ترهب ذمى لما * تعرف من صفحى عن الجاهل
فاخش سكوتى قطنا منصتا * فيك لمسموع خنا القائل
فسائل السوء الى أهلها * أسهل من منحدر سائل
ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

فقلت هذه للعتابى فقال ما أسدها الا لابن قنبر فقلت له من ساءمهما قلته لها فانه سرقه من قول عبد الله بن عبد الله بن عتبه

وان أنا لم آمر ولم انه عنكما * سكت له حتى يلج ويستشرى

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو مسلم يعنى محمد بن الجهم قال أطعم رجل من ولد عبد الله بن كريز صدقة فاله صنعه فكتب فى نده مده ثم مات الكريزى فطالب ابنه الرجل بالصنعة فعنعه اياها فاختصما الى عبد الله بن الحسن فقال له ألا تستحى تطالب بشئ ان كنت فيه كاذبا أثمت وان كنت صادقا فانك عار بذاك تنقض مكرمة لابيك فقال له ابن الكريزى وكان ساقطا السفيه أعظم من الظالم أعزك الله فقال له عبد الله بن الحسن هذا الجواب والله اعز من الخصومة و تحك وهذا موضع هذا القول اللهم اردد على فرس أخطارها ثم أقبل علينا فقال لله در الحكم ابن قنبر حيث يقول

اذا القرشى لم يشبه قريشا * بفعلهم الذى بذ الفعالا
فتيسى له خلق جميل * لدى الاقوام أحسن منه حالا

(أخبرنى) محمد بن الحسن الكندى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا مسعود بن بشر قال شكا العباس بن محمد الى الرشيد أن ربيعة الرقى هجاه فقال له قد سمعت ما كان مدحك به وعرفت نوالك اياه وما قال فى ذمك بعد ذلك فما وجدته ظلمك ولله در ابن قنبر حيث قال

ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

وبعد فقد اسرفت عرضك منه وأمرته بان لا يعود لذمك بعرض ولا تصريحا (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال حدثنا محمد بن سلام قال مرض ابن قنبر فاتوه بطبيب الطب يعالجه فقال فيه

ولقد قلت لاهلى * اذ أتونى بطبيب

لس واللہ حصب * للـدى ى تطب
اعا نعـرف داى * من به مثل الدى ى

قال وكان حبيب غاشاعر صه فنطر الى ما به فقال زعم جالينوس ان صاحب هذه العلة
اذا اصابه زمانه وهكذا الم نعس فصيل له ان جالينوس ربما أخطأ فقال ما كنت الى خطئه
أحوج منى اليه فى هذا الوقت قال ومات من علته

صوت

حليلى من سـعد ألما فسلما * عـلى مريم لا سعد الله مربعا
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

الشعر للاسود بن عماره النوفلى والغنا لدحمان ثانى ثقيل بالوسطى

* (أخبار الاسود ونسبه) *

هو فيما أخبرنا به الحرمى بن أبى العلاء والطوسى عن الزبير بن بكار عن عمه الاسود بن
عماره بن الوليد بن عدى بن الخيار بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن
مرة بن كعب بن لوى بن غالب وكان الاسود شاعرا أيضا (قال الزبير) فيما حدثنا به شيخنا
المذكور عن عمه وحدثنى عمى قال كان عماره بن الوليد النوفلى أبو الاسود بن عماره
شاعرا وهو الذى يقول

صوت

قلب هند بصدّ للبين صدا * اذ لا لأم هند تهجر جدّا
أم لشكا به فروح فؤادى * أم أرادت قتلى ضرارا وعمدا
قد رأى وسعى الوجد حتى * ضرب عما الى عظاما وجلدا
أيها الناصح الامين رسولا * قل لهند عنى اذا جئت هندا
علم الله ان قدا وسـمى * غير صب بذاك نصحا وودا
ما تمر بى بالصفاء لا دنو * منذ الانأب وازددت بعدا

الغنا لعبادل خفيف رمل بالبنصر فى مجراها عن اسحق وفى كتاب حكم الغنا له
خفيف رمل وفى كتاب يونس فيه لحن لونس غير مجنس وفيه لحن المكى أوله أحد
ابن يحيى ثقيل أول (قال) الزبير قال عمى ومن لا نعلم يروى هذا الشعر لعماره بن الوليد
النوفلى قال وكان الاسود يتولى بيت المال بالمدينه وهو القائل

حليلىّ من سـعد ألما فسلما * عـلى مريم لا يبعد الله مربعا
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

قال وهو الذى يقول لمحمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت

ذكرت بالسر ظنا فأصبت فاضيا * وضرب أمرا أمرى خطان

أرى نوبات شتّى تفاوت * وللدهر أحداث وذا حدثان
أفنى بني عمرو بن عوف أواربي * لكل أناس دولة وزمان *

قال وإنما خاطب بني عمرو بن عوف ههنا لأن الكبرى كان زوج الهيثم وإنما قال أسرى قحطان لأن كثير بن الصلت من كندة حليف لقريش (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني علي بن سليمان النوفلي قال حدثني نوفل بن [illegible] قال كان لابن [illegible] جارية مولدة عنه لامرأة من أهل المدينة ويقال للجارية مريم فغاب عنه إلى الشام ثم قدم فنزل في طرف المدينة وحمل متاعه على جمالين وأقبل يريد منزله وليس شيء أحبّ إليه من لقاء مريم فبينا هو يمشي إذ هو بمولاة مريم قائمة على قارعتها وعيناها تدمعان فسألها [illegible] فقال للعجوز ما هذه المصيبة التي أصبت بها قالت لم أصب بشيء إلا ببيعي مريم قال وبمن بعتها قالت من رجل من أهل العراق وهو على الخروج وإنما ذهب ناحية يودع أهلها فهي تبكي من أجل ذلك وأنا أبكي من أجل فراقها قال الساعة يخرج قالت نعم الساعة يخرج فبقي مبلداً حائراً ثم أرسل عينيه يبكي وودع مريم وانصرف وقال قصيدته التي أولها

خليليّ من سعد ألمّا فسلّما * على مريم لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

قال وهي طويلة وقد غنّى بعض أهل الحجاز في هذين البيتين غناء [illegible] كذا قال ابن عمار في خبره (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو العباس أحمد بن مالك اليمامي عن عبد الله بن محمد البواب قال سألت الخيزران موسى الهادي أن يولّي خاله الغطريف اليمن فوعدها بذلك ودافعها به ثم كتبت إليه يوماً رقعة تنجّزه فيها أمره فوجه إليها رسولها تقول لها خيّريه بين اليمن وطلاق ابنته أو مقامه عليها ولا أوليه اليمن فأيهما اختار فعلته فدخل الرسول إليها ولم يكن فهم عنه ما قال فأخبرها بغيره ثم خرج إليه فقال تقول لك ولّه اليمن فغضب وطلق ابنته وولاه اليمن ودخل الرسول فأعلمه بذلك فارتفع الصياح من داره فقال ما هذا فقالوا من دار بنت خالك قال أولم تخبرها ذلك قال لا لكن الرسول لم يفهم ما قلت فأدّى غيره وعجلت بطلاقها ثم ندم ودعا الحاجب صاحب المصلى وقال له أقم على رأس كل رجل بحضرتي من الندماء رجلاً بسيف فمن لم يطلق امرأته منهم فليضرب عنقه ففعل ذلك ولم يبرح من بحضرته أحد إلا وقد طلق امرأته قال ابن البواب وخرج الخدم إليّ فأخبروني بذلك وعلى الباب رجل واقف متلفع بطيلسانه يراوح بين رجليه يخطر ببالي

خليليّ من سعد ألمّا فسلّما * على مريم لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

أنشدته فجعلنا نبكي فقال لي فجعلنا بالثوب فقلت له فما الفرق بينهما فقال إن المعاني تحسن الشعر وتفسده وإنما قال فجعلنا البغل هو القصة وليس به حاجة إلى أن تعلم الناس من هو وأنا أعلم بالشعر منك قال قلت هو لك للأسود بن عمارة قال أو تعرفه قلت لا قال فأنا هو وأنا عبد رب النعمة من أحجى أنا ثم عرفته خبر القصة فما فعله فقال حسبك الله عزا لك وانصرف وهو يقول * هذا أخو صرف نزل * (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت على شرطة المدينة ثم ولي القضاء ثم ولاه أبو جعفر المدينة وعزل عبد الصمد ابن علي فقال الأسود بن عمار

حملت شرطتنا فأصبحت قاضيا * فصرت أميرا أبشري قحطان
أرى نوائب شتى تفاوت * وللدهر أحداث وذا حدثان
أرى حدثا ميطان منقطع له * ومنقطع من بعده ورقان
أبني بني عمرو بن عوف أو اربعي * لكل أناس دولة وزمان

صوت

هل لدهر قد مضى من معاد * أو لهم داخل من نفاد
أذكري عيشة قد تولت * فإذا نار تحش في فؤاد
هيج لي شوقا واليأس نارا * للهوى في مضمر الفؤاد
بان أحبابي وغودرت فردا * نصب ما يسرعون الأعادي

الشعر لعلي بن الخليل والغناء لمحمد الزف ولحنه خفيف رمل بالبنصر من رواية عمرو ابن بانة

(أخبار علي بن الخليل)

هو رجل من أهل الكوفة مولى لمعن بن زائدة الشيباني ويكنى أبا الحسن وكان يعاشر صالح بن عبد القدوس لا يكاد يفارقه فاتهم بالزندقة وأخذ مع صالح ثم أطلق لما انكشف أمره (قال) محمد بن داود بن الجراح حدثني محمد بن الأزهر عن زياد بن الخطاب عن الرشيد أنه جلس بالرافقة للمظالم فدخل عليه علي بن الخليل وهو متوكئ على عصا وعليه ثياب نظاف وهو جميل الوجه حسن الثياب في يده قصة فلما رآه أمر بأخذ قصته فقال له يا أمير المؤمنين أنا أحسن عبارة لها فإن رأيت أن تأذن لي في قراءتها فعلت قال اقرأها فاندفع ينشده قصيدته

يا خير من وخدت بأرحله * نجب الركاب بمهمه جلس

فاستحسنها الرشيد وقال له من أنت قال أنا علي بن الخليل الذي يقال فيه إنه زنديق فضحك وقال له أنت آمن وأمر له بخمسة آلاف درهم وحضر به بعد ذلك وأكثر مدحه

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال كان الرشيد قد أخذ صالح بن عبد القدوس وعلي بن الخليل في الزندقة وكان علي بن الخليل استأذن ابا نواس في الشعر فانشده علي بن الخليل

يا خير من وخدت بأرحله * نجب تجوب تهمة جلس *
تطوي السباسب في أزمتها * طي التجار عمائم البرس
لما رأتك الشمس اذ طلعت * كسفت بوجهك طلعة الشمس
خير البرية أنت كلهم * في يومك الغادي وفي أمس
وكذاك لن تنفك خيرهم * عشي وتصبح فوق ما تمسي
لله هارون من ملك * بر السريرة طاهر النفس
* ملك عليه لربه نعم * يزداد جدتها على اللبس
تحكي خلافته بهجتها * انس السرور وصبحة العرس
من عترة طابت أرومتهم * أهل العفاف ومنتهى القدس
نطق اذا احتضرت مجالسهم * وعن السفاهة والخنا خرس
اني اليك لجأت من هرب * قد كان شردني ومن لبس
واخترت حكمك لا أجاوزه * حتى أوسد في ثرى رمسي
لما استخرت الله في مهل * عمت نحوك رحلة العنس
كم قد قطعت اليك مدرعا * لليل يم اللون كالنقس
ان خاف من خاف جرح * كان التوكل عنده ترسي
* مادا الأ أي رحل * أصبو الى بحر من الانس
نمر أواس لا فرون لها * قبل العيون تواعم لعس
ودع العشر على ترائبها * مثل بالترجيب والخلس *
وأساهد الفتيان بينهم * صفرا عند المزج كالورس
للماء في حافاتها حبب * نظم كرقم صحائف الفرس
* والله يعلم في بقيته * ما ان أصبت اقامة الخمس
فأطلقه الرشيد وقتل صالح بن عبد القدوس واحتج عليه في انه لا يقبل له توبة بقوله

والشيخ لا يترك اخلاقه * حتى يواري في ثرى رمسه

وقال اعار عيب أن لا يترك الزندقة ولا يحول عنها أبدا (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أحمد بن زهير بن حرب قال كان عافية بن يزيد يصحب ابن علاثة فأدخله على المهدي فاستقضاه معه بعسكر المهدي وكان قصته بعقوب مع أبي عبد الله كذلك أدخله الى المهدي ليعرض عليه فغلب عليه فقال علي بن الخليل في ذلك

قضا التصريف الامور * بسرة وكراهية

دب لعموب بن دا * ودحسال معاوية *

وعدب على ابن علانه الشاعي بوابن عاسه

أدخلته فعلا علسل كذا لسوم الناصبه

وأحدت صعل حاهدا * سلط المراحه *

يعوب سطرى الامو * روأب سطر باحيه

(أخبرني) عمي الحسين بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عمرو ابن فراس الذهلي عن أبيه قال قال لي محمد بن الجهم البرمكي قال لي المأمون يوما يا محمد أنشدني بيتا من المديح جيدا فاخرا من محدث حتى أولك كورة تختارها فقال قلت قول علي بن الخليل

مع السماء فروع نبتهم * ومع الحضيض منابت العرس

متهللين على أسرتهم * ولدى الهياج مصاعب شمس

فقال أحسنت قد وليتك الدينور فأنشدني بيتا على هذه الصفة حتى أوليك كورة أخرى فقلت قول الذي يقول

فضت مناظرهم بحسن خبرتهم * حسنت مناظرهم لقبح المخبر

فقال قد أحسنت قد وليتك همذان فأنشدني مرثية على هذا حتى أزيدك كورة أخرى فقلت قول الذي يقول

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر

فقال قد أحسنت قد وليتك نهاوند فأنشدني بيتا من الغزل على هذا الشرط حتى أوليك كورة أخرى فقلت قول الذي يقول

تعالى نجدد دارس العهد بيننا * كلانا على طول الجفاء ملوم

فقال قد أحسنت قد خلطت الجادّ بالهزل فاختر فاخترت السوس من كور الأهواز وولاني ذلك أجمع ووجهت إلى السوس بعض أهلي (أخبرني) علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن التوزي قال نزل أبو دلامة بدهقان نكي أبا بشر فسقاه شرابا أعجبه فقال في ذلك

سقاني أبو بشر من الراح شربة * لها لذة ما ذقتها لشراب

وما طبخوها غير أن غلامهم * سعى في نواحي كرمها بشهاب

قال وأنشد علي بن الخليل هذين البيتين فقال أخرجه الله أخرجه الله (أخبرني) الحسن ابن علي وعمي الحسين بن محمد قالا حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي عن علي بن يزيد قال وفد يزيد بن مزيد فأتاه علي بن الخليل فقال اسمع أيها الأمير نهنئه بالفارس الوارد فتبسم وقال هات فأنشده

يزيد يا ابن الشيبي وائل * أهل الرياسات وأهل المعالي

يا حسنه من أنجمه والد * اسهل الفارس لسب الزال
حاب به عـرا ممويه * والسعد يبدو في طلوع الهلال
عليه من معن ومن وائل * سيما ياسر وسيما حلال
والله نعمـه لسا سـددا * مدافعا عماصر وف الليال
حتى يراه قد علا سيرا * وفاض في سؤاله بالسوال
وسد بعرا فكفى مره * وفارع الابطال تحت العوال
كما كما دالد آباؤ * فصدى أفعالهم عن مثال

فامر له عن كل بيت بالف دينار (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني ابن
مهرويه قال حدثني ابن الاعرابي المعجم السناني عن علي بن عمرو الانصاري قال دخل
علي بن الخليل على المهدي فقال له يا علي أتب علي معاقرتك الخمر وشربك لها قال
لا والله يا أمير المؤمنين قال وكيف ذاك وقال شعرها قال فأين قولك

أولع نفسي بلذتها * مازي عن ذاك اقصارا

وأين قولك

اذا ما كنت شاربها فسرا * ودع قول العواذل واللواحي

قال هذا شيء قلته في شبابي وانا القائل بعد ذلك

على اللذات والراح السلام * مضى العهد وانقطع الذمام
مضى عهد الصبا وخرجت منه * كما خرج عمده حرح الحسام
ومرت على المشيب فلست منى * وصال الغانيات ولا المدام
وولى اللهو والصبابة عني * كما ولى عن الصبح الظلام
حلبت الدهر اشطره فعندي * لصرف الدهر محمود وذام

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون عن علي بن
عبده السناني قال دخل علي بن الخليل ذات يوم الى معن بن زائدة فحادثه وناشده ثم
قال له معن هل لك في الطعام قال اذا انبسط الامير وانا بالطعام فاكلا ثم قال هل لك
في الشراب قال ان سقيتني ما أريد شربت وان سقيتني من شرابك فلا حاجة لي فيه
فضحك ثم قال قد عرفت الذي تريد وانا اسقيك منه فاتى بشراب عتيق فلما شرب منه
وطابت نفسه أنشأ يقول

ياصاح قد أنعمت اصباحي * بارد السلسال والراح
قد دارت الكاس بريحانه * حباه أنداب وأرواح
تجري على أعيدي روبي * مهذب الاخلاق جحجاح
ليس بعباس على صاحب * ولا على الراح بفضاح
فسره الكاس اذا أقبلت * بريح أريح وتفاح

سقى بها أزهر فى قرطق * مقلد الحسد نا وصاح
كأنها لرشره فى كفه * أو شعله فى ضو مصباح

حدثنا على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان لعلى بن الخليل الكوفى صديق من ا هاشم يعاشره ويبره فغاب عنه مدة طويلة وعاد الى الكوفة وقد أصاب مالا ورفعه ونبت أحواله فأدنى ابنه من بنى عم لنا فعلى بن الخليل ولم يا رلمواصله فلم يسلم عليه فقال يهجوه

روح نسمه المولى * وتصبح بدعى العرنا
فلا هذا ولا هذا * لنذركه اذا طلبنا
* اما نسوط * يرى فى ظهره حدثنا
فقال أما الحلك من * طعام يذهب السغبا
فقد لا حد ربوعا * وصبا وارل اللعبا
فرتب له فريح المسـ*ـك والسرين والغربا
فأمسك أنفه عنها * وقام مولنا هربا
وقام السـ ـه ساقيا * بكاس سطم الحببا
نسم المسح والعصو * م كى نسوحب السبا
معصفه من قوفه * دسلى هم من سربا
* فأنى لا نسلسلها * رفا أصعب لنا حسبا
وقد انصرته دهرا * طويلا نسهى الادنا
فصار نسها بالعو * م حلقا خافيا حسبا
اذا ادكر البربرى * وأبدى السوق والطربا
وليس ضمير فى العسو * م الا النس والعسا
حدثت أبالك نسبه * وأرجو أن نصدق ابا

قال على بن سليمان وأنشدنى محمد بن يزيد واحمد بن يحيى جميعا لعلى بن الخليل فى هذا المذكور وذكر ثعلب ان اسحق بن ابراهيم أنشده هذه الابيات لعلى قال

ياأيها الراغب عن أصله * ما كنت فى وضع تهجين
منى تعرب وكنت امرأ * من الموالى صالح الدين
لو كنت اذ صرت الى دعوة * فرت من القوم بتمكين
لكفت من وجدى ولكننى * أرى الذى الصب والموت
فلو ترى اه صارفا أنفه * من ريح حوكى وسرين
لقلت خلقا من بنى دارم * حن الى السيح بيبرين
دعوض رمل رل عن صخره * يعاف أرواح الساس

يسوغ من الناعم أعطافه * والخمر والسحاب واللبن

(أخبرني) جحظة ومحمد بن مزيد جميعا قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان علي بن الخليل خالسا مع بعض ولد المنصور وكان الفتى يهوى جارية لعمه مولاة المهدي فعرت به عمه في موكبها والجارية معها فوقف عليه وسلم وسأل عن خبره فلم يؤديها حق الجواب لشغل قلبه بالجارية فلما انصرف أقبل عليه علي بن الخليل فقال له

رأيت تطرفك من بعيد * فإذا تطرف إلى الخليل

فإذا أصبت لحاظهم * فعليك بالنظر الجميل

ان العيون تدل بالـ * ـنظر المليح على الرحيل

إما على حب شديد * أو على بعض أصيل

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل تينة قال كان علي بن الخليل يصحب بعض ولد جعفر بن المنصور فكتب اليه واليه ابن الخياط يدعوه ويسأله أن لا يشتغل بالهاشمي يومه ذلك عنه ويصف له طيب مجلسه وغناء جاريته وغلا ما دعاه فكتب اليه علي بن الخليل

أما وخياط جاريته * بذات حباسه المهج

وسحر جفونها المعشـ * ـدين الصبر والدعج

مليحة كل شيء ما * خلا من خلقها السمج

وحرمة دنك المسدو * د والصهبا منه تجي

كان مجيبها في الكا * س حين تصب من ودج

لو انفرج الامام الى * منادمة مجلس بهج

وكنت مجانب جدث * لكان الذل منعرجي

وصار اليه في اثر الرقعة

* (أخبار محمد الزف) *

هو محمد بن عمرو مولى بني تميم كوفي الاصل والمولد والمنشا والزف لقب غلب عليه وكان مغنيا صاربا طيب المسموع صالح الصنعة مليح النادرة أسرع خلق الله أخذا للغنا وأصحهم أداء له وأذكاهم إذا سمع الصوت مرتين أو ثلاثا أداه لا يكون بينه وبين من أخذه عنه فرق وكان يتعصب على ابن جامع ويميل الى ابراهيم الموصلي وابنه اسحق فكانا يرفعان منه ويقدمانه ويحملان له الرفد والصلات من الخلفاء وكانت فيه عربدة إذا سكر فعربد بحضرة الرشيد مرة فأمر باخراجه ومنعه من الوصول اليه وجفاه وأنسيه مات في خلافته أو في خلافة الامين (أخبرني) بذلك ذكا وجه الرز عن محمد ابن أحمد بن يحيى المكي المرتجل أخبرني ابن جعفر جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن

أيه ود عى ابن جامع يوما بحضر الرسد

صوت

حسورعلى هجرى حبان على وصلى * كدوب عدا ستتبع الوعد بالمطـل
معـدم رحـل فى الوصـال موحو * لا حرى سـوب الحدق دالـ بالهزل
يهـم بـاحـى ادا قلـب فـدديا * وحادى عطفا ومال الى البحـل
ربـ امساءً كلما ردب صـبوه * وأرداد حرصا كلما صق بالبـدل

فحـى فيه ماسا و حل فعمرب عليه محمد الرف ووطن لما اردب واحسسه الرسد وسرب عليـه و سـعاده مرس أو بلا بام هب للصلا وعمرب الرف وحا لى وأومات الى محـ رد وعاويه وعمد حاوى فامر به باعاده الصوب فاعاده وادا كانه لم يرل يرويه ولم يرل تكرر على الجماعه حى عمو ودار لهـم ثم عدب الى المجلس فلما انتهى الدور الى ـأب فعسه فدل كل بى عسه فنظر الى ابن جامع محدد نظره وأقبل على الرسد فقال أكسب ر ى هدا الصوب فقلب نعم ياسدى فقال ابن جامع كدب والله ما أحد الامى ابساعه فقلب هدا صوب اروبه قدعا وما فى حضرا احدالا وقد أحـدمى واقبلب عليـه فعداه علويه ثم عقـد ثم محارق فوثب ابن جامع فجلس بين يديه وحلف بحيابه وبطلاق امرابه ان اللحن صـنعه منذ ليلاب لما ال ماسمع منه قبـل ذلك الوقت فاقبل على فقال بحياتى صدقنى عن القصه فصدقته فجعـل يعجل و بصفق و يقول لكل شئ آفه وآفه ابن جامع الرف ولحن هدا الصوب خفيف ثقيل أول بالبنصر والصنعه لابن جامع من روايه الهسامى وغيره (قال أبو الفرج) وقد أخبرنى بهدا الخبر محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه بخلاف هده الروايه فقال فيه قال محمد الرف اروى خلق الله للغنا وأسرعهم أخد الما يسمعه منه ابسب عليـه فى ذلك كلفه وانما اسمع الصوت مره واحده وقد أخـده وكانى معه فى بلاء ادا احضر فكان من غنى مباصوبا فسأله عدولها أو يصدقنى ان يلقيه عليه فعل ومنعه اياه سأل محمد الرف أن باحده فما هو الا أن يسمعه مره واحده حتى قد أخـد وألقاه على من سأله فكان الى بره ويصله ويحدبه من كل جائزه وفائده نصل اليـه فكان غنا وعنده حتى صوبا الاتصربه ولم يكن طيب المسموع ولكنه كان أطيب الناس نادره وأطيبهم مجلسا وكان مغرى بابن جامع خاصه من بين المغنين لبخله فكان لا يغنى ابن جامع فا صوب الا وضع عينه عليه وأصغى بسمعه اليـه حتى يحكيه وكان فى ابن جا ع فضل سدد لا نقدر معه على ان يسمعه سرورفدعنى يوما بحضرة الرسيد

صوت

أرسلب بدرئ السلام الرباب * فى كتاب وفـد أتانا الكتاب
فيـه لورر بـا الرباب لسـلا * مى حيب بسـصل الركاب
فأحب الرباب حد روب لكى * لى مسكم دون الحجاب حجاب

اعادهـرلـ العماب ودى * لىس ىبو عـلى المحب عماب

ولحىه من النصل الاول فاحسن فيه ماسا ونطرت الى الرف فعمر به وهب الى الحلا فاداهو قدحا بى فعلت له أى سى عملت فقال قد فرعت الك منه فلت هاته فردد على ثلاث مرات وأخـذته وعدت الى محلسى وغمرت علـيه عمدا ومحارقا فصاما وقعهما فألقاه عليهما وابن جامع لايعرف الخبر فلما عاد الى المحلس أومات اليهما أسألهما عنه فعرفانى انهما قد أخذا المابلغ الدور الى كان الصوت أول سى غنيه ححدّ الرسيد نطره الى وماب ابن جامع وسقط فى يد فقال لى الرسيد من أين لك هـذا فلت أنا أروبه قديما وقد أخـذه عنى محارق وعقيد فقال غنيا فغنياه فوثب ابن جامع فجلس بين يديه ثم حلف بالطلاق ثلاثا انه صنعه فى ليلته الماضية ماسبق اليه ابن جامع أحد فنظر الرسيد الى فغمزته يعنى أنه صدق وجدّ الرسيد فى العبث به بقيه يومه ثم سالنى بعد ذلك عن الخبر فصدقته عنه وعن الرف فجعل يضحك ويقول لكل سى آفة وآفة ابن جامع الرف قال حماد وللرف صنعة بسير جدة منها فى الرمل الثانى

صوت

لمن الطعان سيرهن رحف * عوم السفين اذا تقاذف محدف

مرت بذى حسمى كان حمولها * نخل بيثرب طلعها متردف

فلئن أصابتنى الحروب لربما * أدعى اذا منع الرداف فاردف

فأثير غارات واسهد مشهدا * قلب الجبان به يطيش فيرجف

قال ومن مسهور صنعته فى هذه الطريقة

صوت

اذا سبت عينى بأحواع بينه * أو الحبل من سلمى أو من يلملما

مطوقة طوقا وليس بحلية * ولاضرب صواغ بكفيه درهما

تبكى على فرح لها ثم تغتدى * مدلهة تبغى له الدهر مطعما

تؤمل منه مؤنسا لانفرادها * وتبكى عليه ان زقا أو ترنما

ومن صنعته فى هذه الطريقة

صوت

ياربرسا من الحمام * حياك الله بالسلام

بحسرى أن أطعمانى * ولم يا الاسوى الكلام

تورك هـرون من امام * بطاعة الله ذى اعتصام

له الى ذى الجلال قربى * ليس لعدل ولا امام

وله فى هذه الطريقة

صوت

بان الحسب فلاح الشيب في راسي * وبت منفردا وحدي لوسواس
ما ذا الحسب فقد لك الصبر بعدكم * من السرم بالدنيا وبالناس
لو كان شيء يسلي النفس عن شجن * سلت واذى عنكم لذة الكاس

صوت

دنى ريم رمى قلـ*ـبى بالحاظ مراض
وجنى عنى أن يلـ*ـقى سخط الاعراض
كلما رمت انبساطا * كف بسطي بانقباض
أو تعاليت املى فيـ*ـه رماه بانحفاض
بي تقصف الطـ*ـلوم والظالم قاض

الشعر لابى السمل البرجمى والغناء لعمت الاسود خفيف ثقيل أول بالوسطى وفيه لكثير رمل ولبنان خفيف رمل

(أخبار أبى السمل ونسبه)

أبو السمل اسمه عاصم بن وهب بن البراجم مولده الكوفة ونشا وتأدب بالبصرة أخبرنى بذلك الحسن بن على عن ابن مهرويه عن على بن الحسن الاعرابى وقدم الى سر من راى فى ايام المتوكل ومدحه وكان طيبا نادرا كثير الغزل ماجنا فحظى عند المتوكل بانادره العبث وخدمه وحظى به فابرى وأفاد فذكر لى عمى عن محمد بن المرزبان بن الفيروان عن أبيه أنه لما مدحه بقوله

امللى فالصبر معضل * وارى فول المعلل
وبنى بالصبح اذا انـ*ـصرف وجه المتوكل
ملك يصعب بابا * لمنى فيل ويعدل
فهو الغاية والما * مول يرجوه المؤمل

أمر له ألف درهم لكل بيت وكانت ثلاثين بيتا فانصرف بثلاثين ألف درهم * الغنا فى هذه الابيات لاحمد المكى رمل بالبنصر (وأخبرنى) يحيى بن على عن ابى أيوب المدينى عن أحمد بن المكى قال غنيت المتوكل صوتا بشعر لابى السمل البرجمى وهو

امللى فالصبر معضل * ودع قول المعلل

فأمر لى بعشرين ألف درهم فقلت يا سيدى اسال الله أن يبلغك الهنيدة فسأل عنها الفتح فقال يعنى مائة سنة فأمر لى بعشرة آلاف اخرى وحدثنيه الحسن بن على عن هرون بن محمد الزيات عن أحمد بن المكى مثله (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو السمل عاصم بن وهب الشاعر وهو القائل

امللى فالصبر معضل * ودع قول المعلل

قال كانت لي جارية اسمها سكر وقد جاءت يوماً مسرتي ولست بثاني لأمضي الى دعوة دعيت اليها فقالت أقم اليوم في دعوتي انا فأقمت وقلت

أنا في دعوة سكر * والهوى ليس بمنكر
كيف صبري عن غزال * وجهه بدر مصور

فلما سمعت الاول ضحكت وسرت فلما أنشدتها البيت الثاني قامت الي لتضربني وتقول لي هذا البيت الآخر الذي فيه ذلولما بالك لولا الفضول فثارت بنعلها تضربني حتى غشي علي (وذكر) ابن المعتز أن أبا الاغر الاسدي حدثه قال مدح أبو الشبل مالك ابن طوق بمدح نحيب وقد رمته ألف درهم فبعث اليه صرة مختومة فيها مائة دينار فقطعها دراهم فردها وكتب معها قوله

فلست الذي جادت به كف مالك * وما لك مدسوسان في است أم مالك
فكان الى يوم القيامة في استها * فأيسر مفقود وأيسر هالك

وكان مالك يومئذ أميراً على الاهواز فلما قرأ الرقعة أمر باحضاره فأحضر فقال له يا هذا ظلمتنا واعتديت علينا فقال قد قدرت عندك ألف درهم فوصلتني بمائة درهم فقال انقصتها فأدتها بمائة دينار فقال أقلني أيها الامير فقال قد أقلتك ولكن عندي كل ما تحب أبداً ما بقيت وبقيت (حدثنا) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال قال لي أبو الشبل البرجمي كان في جيراني طبيب أحمق فمات فرثيته فقلت

قد بكاه بول المريض بدمع * واكف فوق مقلتيه ذروف
ثم شقت جيوبهن القوارير * عليه وشق نوح اللهيف
يا كساد الخيار شنبر والاذ * خر طرا ويا كساد السفوف
كنت تمشي مع القوي فان جا * ءك يوماً لم يكترث بالضعيف
لهف نفسي على صنوف رقاعا * ت تولت منه وعلم حصيف

(حدثنا) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أبو الشبل قال ان خالد بن يزيد ابن هبيرة كان يشرب النبيذ فكان يعشقنا وكانت له جارية صفراء حسنة يقال لها لهب فكانت تعشقنا تأنف فكنت أعشقها كثيراً وتستحيي فقام مولاها يوماً الى الخلاء ونسي شيئاً فاذا قميصه قد انشق فقلت فيه

قالت له لهب يوماً وجاد لها * بالشعر فتيان معلاق ومعقول
أما القميص فقد أودى الزمان به * فليت شعري ما حال السراويل

فبلغ الشعر أبا الجهم أحمد بن يوسف فقال

حال السراويل حال غير صالحة * تحكي طرائقه نسج الغرابيل
وتحته حجرة فوراء واسعة * تسيل فيها مزاريب الأحاليل

قال أبو الشبل وكانت أم خالد هذا امرأة تضرط على صوت العيدان وغيرها

في الإيقاع فقلت فيه

يا ليتني من بعد ما جئته * شيئًا إذا ما قطعته وصلا
يحور بالحوت تصرمني * أبصرته صار نارًا ومن محلا
أدمنه مرة وكنت فتى * ما رأيت أهوى وأشهى الغزلا
حتى إذا ما انتهى لسكر * نعت في قلبها لها أملا
أبكانى بشره وبدعوته * أسراجها كي يوم الرملا
ثم رمت سهام نظارتي * أسمع إلى من يسومني العللا

(حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قال لما عرض لي الشعر
أعجبني شعر إلى نحو ما وأنا بين يدي محمد بن الحسن أخطبه قال إنه المازني فقلت له إن رجلا
لم يكن من أهل الشعر ولا من أهل الرواية فتجاسر صدر شيء من الشعر فكره أن
يظهره حتى يسمعه قال هاته وكنت قد قلت شعرًا ليس بجيد أغاظه وقول مبتدأ فأنشدته
فقال من أتعاطى نظرته العاقل لهذا فصنت خجلا فقلت لأبي الشبل فأي شيء
قلت له قال قلت في نفسي أعضك الله ببظر أمك ويوم شيك (أخبرني) عمي عن محمد
ابن المرزبان بن الخيزران قال كنت أرى أبا الشبل كثيرا عند أبي وكان إذا حضر
أصحب المكلي بنوادره فقال له أبي يوما حدثنا ببعض نوادرك وطرائفك قال نعم من
طرائف أموري أن ابني رزق جارية سندية لبعض جيراني فخطبت وولدت وكانت قيمة
الجارية عشرين دينارا فقال يا أبت الصبي والله ابني فاشترها منه فسل لي ثمنها
دنانيرا فقلت له وقال كنت بحري الخمر وهي حبلى فأشتريتها بعشرين دينارا ورجع
ابنه الصبي الثمن وأمسكت عن المساومة بالصبي حتى اشتريته من القوم بعشرين دينارا وأم
أحبها أيضا وولدت له ابنا آخر فجاءني يسألني أن أبتاعه فقلت له عليك لعنة الله
ما يحملك على أن تحمل هذه فقال يا أبت لا أستحب العزل وأقبل على جماعة عندي يحكيهم
مني ويقول شيخ كبير يأمرني بالعزل ويستحله فقلت له يا ابن الزانية تستحل الزنا
وتتحرج من العزل فضحك الجماعة وقيل له وأي شيء أيضا قال دخلت أنا ومحمود الوراق
إلى حانة يهودي خمار فأخرج إلينا نبيذا عتيقا فطيبناه خمرا فشربنا فقد أعجبنا
الخمر فأخرج إلينا شيئا أعجبنا وشربنا فقلت له اشرب معنا قال لا أستحل شرب الخمر
فقال لي محمود عجبت أيما أعجب عجيبا من يهودي يتحرج من شرب الخمر ونشربها
ونحن مسلمون فقلت له أحسن والله لا يفلح أبدا ولا نفعنا الله ثم شربنا حتى سكرنا وبتنا
في الليل فكاشفته وامرأته وأخذته وشربنا فأنامه وخرجنا في تجارات شدة وانصرفنا
(أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال أخبرنا عون بن محمد الكندي قال وهب
لأبي الشبل البرجمي إلى عبد الله بن إبراهيم بن المهدي حاجة فلم يقضها فهجاه فقال
ملك شدني فيه الرغبة * وبيننا لم تطفها الكتبة

كلما بادره ركب عنا * نسبهم منه بادى بأبه

انه كان الدوى المرجبه * لم يرد فى هاشم هدى همه

يعنى علاما لهمه الله كان يسمى بدرا وكان عالنا على أمر (حدثنى) الصولى قال حدثنى القاسم بن اسمعيل قال قال رأى أبو السمل ابراهيم بن العباس يكتب فأنشأ يقول

يطم اللولوا المنثور منطقه * وينطم الدر بالاقلام فى الكتب

(حدثنا) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو السمل البرجمى قال حضرت مجلس عبد الله بن يحيى بن خاقان وكان الى محسنا وعلى مفضلا فجرى ذكر البرامكة فوصفهم الناس بالجود وقالوا فى كرمهم وجوائزهم وصلاتهم فاكثروا فقمت فى وسط المجلس فقلت لعبد الله أيها الوزير انى قد حكمت فى هذا الخطب حكما نظمته فى بيتى شعر لا يقدر أحد ان يرده على وانما جعلته شعرا ليدور ويبقى فبادر الوزير فى انشادهما قال قل فرب صواب قد قلته فقلت

رأيت عبد الله أفضل سوددا * وأكرم من فضل ويحيى بن خالد

أولئك جادوا والزمان مساعد * وقد جاد ذا والدهر غير مساعد

فتهلل وجه عبد الله وظهر السرور فيه وقال أفرطت يا أبا السمل ولا كل هذا فقلت والله ما حابيت أيها الوزير ولا قلت الا حقا ولا سعى القوم فى وصفه وبشر بطه فما خرجت من مجلسه الا وعلى الخلع ويحى دابته بسرجه ولجامه وبين يدى جنبه آلاف درهم (حدثنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى على بن الحسن النسائى قال حدثنى أبو السمل الشاعر قال كنت أختلف الى جاريتين من جوارى النخاسين كانتا تقولان الشعر فأتيت احداهما فجذبت الباب أنشدتها بيتا لابى المنهل شاعر منصور ابن المهدى فى المعتصم

أهام الامام منار الهدى * وأخرس ناقوس عموريه

ثم قلت لها أجيزى فقالت

كسانى الملك جلابيبه * ثياب علاها سموريه

ثم دعت بطعام فأكلنا وخرجت من عندها فصرت الى الاخرى فقالت من أين يا أبا السمل فقلت من عند فلانة قالت قد غلبت ابك سيدأيها وصدقت كانت أجلهما فكتبت أبدأيها ثم قالت أما الطعام فاعلم انه لا حيلة لى فى ان تأكله لعلمى بانك لا تدع بنصرف أو تأكل فقلت أجل قالت فهل لك فى الشراب قلت نعم فاحضر وأخذنا فى الحديث ثم قالت فأخبرنى ماذا ر ستكما فأخبرتها فقالت هذه المسكينة كانت تجد البردويها أيضا هذا الذى نابت به تحتاج الى عوريه أفلا قالت

فأضحى به الدين مستبشرا * وأضحت زنادهما واريه

فقلت أنت والله أشعر منها فى شعرها وأنت والله فى شعرك فوق أهل عصرك والله أعلم

; حبر ; حسن ون حدسا ن مهروبه قال نسدنى ابو السمل لنفسه

عذرى بن حواري اخى ادرعن عن وصلى
رين اليسب فيدا الشيبى هيه الكهل
فاعرضى ودى كن * اذا قيل ابو السمل
ساعن فرقعى الشكوى بالاعين الكحل

بن وهذا سرقه من قول العمى

رين العوانى السيب لاح بعارضى * فاعرضن عنى بالخدود النواضر
وكن اذا ابصرننى او سمعننى * سعين فرقعن الكوى بالمحاجر

(حدثنى) الحسن قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى ابو السمل قال كان خاتم بن الفرج
بعشرني ويدعونى وكان اهتم قال أبو السمل وانا اهتم وهكذا كان ابى واهل بيتى
لا يكاد يبقى فى أفواههم حاكة قال فقال يوما اجدر بن المهتم

لخاتم فى بخله فطنه * أدق حساما من خطا النمل
فيحعل الهتمان من ماله * فصاروا أمن من الاكل
ليس لى خبز امرى صنعه * أكله غير ابو السمل
فاقدر ما تحمله كفه * الى فم من سنه عطل
فخاتم الجود اخو طى * مضى وهذا خاتم الجهل

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو العينا قال كانت لابى السمل
البرجمى جاريه سودا وكان يحبها حبا شديدا فعوتب فيها فقال

عذرت بطول الملام عاذله * لومى فى السواد والدعج
وجهك كنت السلو عن عزز * مصبرقات الاوجه كالسبج
يحملن من الاحشاء أسهمه * يخرق أدبارها من الوهج
لا يعدب الله مسلما بهم * غيرى ولا جان منهم فرجى
* فاى السواد مبهج * وكب بالبيض غير مبتهج

(حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن الطيب قال حدثنى ابو هرير البصرى النحوى
البصرى قال كان ابو السمل الشاعر البرجمى يعاشر قينه لها بم النحوى يقال لها
حسنا وكانت تسول الشعر فعشقها يوما فافرط حتى أغضبها فقالت له لست بشعرى باى
مى ثمدل أنا والله أسعر منك ليت لا تقول حتى أفضحك واقبل عليها وقال

حسنا قد فرطت علينا * فليس منها لنا مجير
تاهت باشعارها علينا * كانما كانها جرير

قال فخجلت منى بان ذلك عليها وأمسكت عن جوابه (قال عمى) قال أحمد بن الطيب
حدثنى أبو هريره هذا قال حدثنى أبو السمل انها واعدته ان تزوره فى يوم بعينه كان

ولاهاعا ساقه فلما حضر ذلك اليوم جا مطر منعهما من الوفا بالموعد قال فعلب ادم المطر

دع المواعيد لا تعرض لوجهها * ان المواعيد مقرون بها المطر
ان المواعيد والاعياد قد تبت * منه اما تكذب ما يعني به تسر
اما السبات فلا تعرف له ابداً * نحو شديد ولا شمس ولا قمر
وفي الخميس له نوء وبارقة * وان نسيت فذاك الصالح الذكر
وان همت ان تدعو بعتمة * فالعتب لاشك مقرون به السحر

(حدثني) عمي قال حدثني احمد بن أبي طاهر قال كان لعبيد الله بن يحيى بن خاقان غلام يقال له نسيم فامره عبيد الله بقضا حاجة كان ابو النبل الرجي ساله اياها فاخرها نسيم فشكاه الى عبيد الله فامر عبيد الله غلاما له آخر فقضاها من يده فقال أبو النبل يهجو نسيما

قل لنسيم أنت في صور * خلقت من كلب وخنزيره
رعت دهراً بعد أعفاجها * في سلخ مجور ومجبوره
حتى بدا راسك من صدعها * راسه بالفسق مشهوره
لا تعرف الما اذا أجنبت * ولا ترى أن تعرف النوره
ترى ثياب الشعر حول استها * دراً ترى ساحول مقصوره

(حدثني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ابن مهرويه قال كان أبو النبل يعاشر محمد بن حماد بن دنقش ثم هاجر اليه أمكره عليه قال أبو النبل فيه

* لابن حماد اياد * عندنا ليست بدون
عنده جارية تشفى * من الدا الدفين
ولها في رأس مولا * ها كالنبل قرون
ذات صدغ جاني الشعر في كل مكين
لا ترى مع الذي تهوى * ولو أم البنين

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني ابو هريرة النحوي قال كان أبو النبل الرجي قد اشترى كساً للاصمعي فجعل نعامه و سمه فاقلب يوماً على فند ل له كان يسرجه بيده وسراج زجاجة وابن رورو للريب فقطعه وكسره وانصب الزيت على ثيابه وكتبه ودراسه فلما عاين ذلك دمع الكبش قبل الاصمعي وقال يرثي سراجه

يا عين ابكي لفقد مسرجة * كانت عمود الضيا والنور
كانت اذا ما الظلام ألبسني * من حندس الليل ثوب ديجور
شقت سرابيا عباطله * تفري الليل بالدنا حير
صيغت الصين حين أبدعها * مصور الحسن بالتصاوير

وصل دا سعه ا يج بها * من فصل الدهر فرت نعوذ
وصكيا صكة هالب * ان وردت عسكر المكاسر
وان ول نصد لم ركب * د كراسي على الاعاصر
من دارت ا مان اسره * فلم يسب بسر سعر *
ومن ح الزمان صعوبه * فلم يسب صفوه تكدر
سر حتى لو وجدت ما تحلت * عمل بذا الحسود بالدناسر
لس لب فصل ما نصدر * لكنما الامر بالمصادر
سرحى كم كسف من ظلم * جلت ظلماتها سور *
وكم عزال على بدنك محيا * من دف حصنه بالطوامر
من لي اذا ما السدم دب الى السدمان في حلبه الدناحر
ويوم هذا يبوس دالي ودا * نعمى هذا نعر بصدر
واردوح الغوم في الظلام بها * سمع الا الرسا في السر *
فالنصاون عند دخولهم * الاصلاه بعسر بطهر
اوحسب الدارمى صاند والشمس الى مطلع و ور *
* الى الروامى فالمجالس فالشمور بدمد عسب عسر معمور
ملي حرس عليه اد بحلب * علك بالدمع عن سمر *
ان كان اودى بك الزمان فقد * أصبت مثل الحدث في الدور
دع دكرها واهجر فرت ناطمها * وا مرد أحادسه بعسر
كان حد ى أبى اسرب بها الشعر ب كسلاسل حسر ر
فلم أزل بالهوى ا عمه * والشمس والصب والا باحر
أرتد الماه في الصلال له * وابى بسه كل محذور
* يحدمه طول كل ليلها * خدعه عند بالذل ماسور
وهي من التيه ماتكلمني الشمس الامر بعد مكر
حتى كان الظلام ألبسها * ثوبا من الزهر أو من العبر
من جلدها حبها ورفعها * حورا في غير حلبه الحور
فلم نزل بعدى السرور وما السمعرون في عسه كسرور
حتى غدا طوره وحولي * كم نعمى بعرب بعسر
شدد سه شكو مسرحه * بعد في صون كل مسحور
سد عليها بصر ر دى حنق * معود للنطاح مسهور *
ولس سوى بروقه حبل * صلدم السيح المداكر
فكيف هوى عليه مسرحه * أرفعي حو هسر الفواد ر

سكسرت كسره لها الم * وما صحيح الهوى ككسور
فادركته سعوب فاسعت * بالروع والسلو عنه معمور
أدنل م ـه فادركته بد * من المنايا حـد مطرور
ملهب الموت فى طباه كما * ملهب البارق المساعر
ومن فمه المدى فعار كت * كف الورى منه عن بعسر
واعياله بعد كسرها قدر * صبره جره السائر
* هرب حبه براسها * وبدريه اسد سدر *
واحلسه الحداء حلسا مع الشعر بان لم يرد حو لـه كسر
وصار حط الكلاب أعظمه * مهم ألحا ها سكسر
كم كاسر بحو وكاسر * سلاحها فى سوى المنافر
وحامع نحوه وجامعه * سلاحها فى سنا الاظافر
قد جعلت حول ساوه عرسا * بلا امصار الى مرامر
ولا معن سوى همها همها * اذا عطب لوارد العمر
باكس ذى اذكسرت مسرجى * لديه الموت كاس بحر
بعت طلما والبعى مصرع من * بعى على أهله بعسر
أصحبه ما طى صاحبها * فى ضمه لحها ما أحور *

(أخبرنى) الحسن بن على السمانى قال دخلت على ابى السبل يوما فوجدت يحث محدثه
بلك قرطاس فسرقته منه ولم يعلم بى فلما كان بعد أيام جا فى فانشدنى لنفسه برثى ذلك
الملك قرطاس

فكر بعـرى وحزن طويل * وبعم أتى عليه النحول *
* لبس يبكى رسما ولا طللا امح كما يندب الربا والطلول
انما نبكه على دات كا * بن لحاجاته فعالته عول *
كان للسر والاماية والكتمان ان باح بالحديث الرسول
كان مثل الوكيل فى كل سوق * ان ملكا أو مثل يوما وكيل
كان للهم ان برا كم فى الصد * ر فلم بسف من عليل عليل
لم يكن سعى الحاب من الحاب ان قبل لبس فيها دخول *
ان سكا حاجبا بسدد فى الاذ * ن فللحاجب البتى الطويل
رفع الحرم منه والورق والكتمان وفهو المطرود وهو الدليل
كان شى فى حسب كل فتاه * دونها حندق وسور طويل
بعف الناس وهو اول من يد * خله القصر عاده عطول
* فاذا أبرزته باح به فى القصر مسـ ـسل وعبر معلول

و حبّ وانكرانه ممن * ب صبا و لم والعذل
لئن كنت كاتب الذي في الخطاب تكنى فقد شانه التطفل
د ... كر عندي وهذا مقتلي وهذا وذا جمعا دليل
دات لسر واجاعه لي * ولهذا الخطاب والتكمل
لم يبق عود الزمان على الشيخ منه عطف ولا تذلل
تجمع داعدل السهاد مصو * لا اداعر ساهدا يعدل
وإذ ما أتى الهوى بالإنسان لم يرع فاصلا موصول
فهو إليك كم الذي قوله الالفين جائر معذول
* فلن سبب الزمان به مثل هواي وجان منه رحل
لقد ... الالسمه ي صاحب فصر حمل
لا تأتي على البكا عليه * إن فقد الخليل خطب جليل

قال فرددته عليه وكان اتهمني به أنا الخطاب الذي هجاه في هذه القصيدة فقال لي ويلك تحب ووقع أبو الخطاب لأدب ولو عرفت أن صاحبها لكان هذا الذي وأكثر قد سلف

(أخبار عثعث)

كان عثعث أسود مملوكا لمحمد بن يحيى بن معاذ ظهر له منه طبع وحسن أخذ وأداء فعلّمه الغناء وخرّجه وأدّبه فبرع في صناعته وتكنى أبا دلجة وكان ا و نا والله أعلم (أخبرني) ... محمد بن العباس اليزيدي عن ميمون بن هرون قال حدثني عثعث الأسود قال مخارق كناني بأبي دلجة وكان السبب في ذلك أن أول صوت غنيته

أبا دلجة من توصي بأرملة * أم لأشعث ذي طمرين طملال

فقال لي أحسنت يا أبا دلجة فصلها وقلت بذه وقلت أنا أبا سيدي أنا المهنا بسرور بهذه الكنية إذا كانت ... قال ميمون وكان مخارق يشتهي غناءه ويطرب إذا سمعه (وقال أبو الفرج) نسخت من كتاب علي بن محمد بن نصر بخطه حدثني أبي عن أبي حمدون قال كانوا مجتمعين في منزل أبي عيسى بن المتوكل وقد عزموا على الصبوح ومعنا جعفر ابن المأمون وسليمان بن وهب وإبراهيم بن المدبر وحضرت عريب وشارية وجواريهما ونحن في تم سرور وغنت بدعة جارية عريب

أعاذلتي أكثرت جهلا من العذل * على غير شيء من ملامي وفي عذلي

والصنعة لعريب وغنت عرفان

إذا رام قلبي هجرها حال دونه * شفيعان من قلبي لها جدلان

والغناء لشارية وكان أهل الطرف والمعاونون في ذلك الوقت صنفين عريبية وشروية

قال كل حزب إلى من يتعصب له منهما من الاستحسان والطرب والاقتراح وعريب
وشارية ساكتان لا تنطقان وكل واحدة من جواريهما تغني صنعة ستها لا تجاوزها
حتى غنت عرفان

بأبي من زارني في منامي * فدنا مني وفيه نفار

فأحسنت ما شاءت وشربنا جميعا فلما أمسكت قالت عريب لشارية يا أختي لمن هذا
اللحن قالت لي كتبت صنعته في حياة سيدي يعني إبراهيم بن المهدي وغنيته إياه
فاستحسنه وعرضه على إسحق وغيره فاستحسنوه فأمسكت عريب ثم قالت لأبي عيسى
أحب أني قد سئل أن يبعث إلى غنيت جيشها فوجه إليه فحضر وجلس فلما اطمأن
وشرب وغنى قالت له يا أبا دلجة أو تذكر صوت زريق دخان عندي وأنت حاضر فسألته
أن يطرحه عليك قال وهل ينسى العذرا أنا غدرها نعم والله إني لذاكره حتى كأنا أمس
افترقنا عنه قالت فغنه فاندفع يغني الصوت الذي ادعته شارية حتى استوفاه وتضاحكت
عريب ثم قالت لجواريها خذوا في الحق ودعونا من الباطل وغنوا الغناء القديم
فغنت بغنه وسائر جواري عريب وخجلت شارية وأطرقت وظهر الانكسار فيها
ولم تنتفع هي يومئذ بنفسها ولا أحد من جواريها ولا بعضهن أنصابا بنفسهم (قال)
وحدثني يحيى بن حمدون قال قال لي غنيت الأسود دخلت يوما على المتوكل وهو
مصطبح وابن المارقي يغنيه قوله

أفدي بالخد والقد والخد * وباللون في وجه أرق من الورد

وهو على البركة جالس وقد طرب واستعاده الصوت مرارا وأقبل عليه فجلس ساعة
ثم قال لا تول فيه غيرها في شعر البحتري الذي يصف فيه البركة

صوت

إذا النجوم تراءت في جوانبها * ليلا حسبت سماء ركبت فيها

وإن علتها الصبا أبدت لها حبكا * مثل الجواشن مصقولا حواشيها

وزادها زينة من بعد زينتها * أن اسمه يوم يدعى من أساميها

فأمسك ابن المارقي سكوتا مستوحشا حتى اندفعت أغني هذا الصوت فأقبل علي
وقال لي أحسنت وحياتي أعده فأعدته وشرب قدحا ولم يزل يستعيده ويشرب حتى
أمسكا ثم قال للفتح بحياتي ادفع إليه الساعة ألف دينار وخلعة تامة واحمله على شهري
فاز بسرجه ولجامه فانصرفت بذلك أجمع

* (نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء) *

صوت

أعاذلتي أكثرت جهلا من العذل * على غير شيء من ملامي ولا عذلي

ں ںـ ڡلم ىحدںـ لى الـں ىں ساو * ولم الڡ طولا عـں حله ىسـلى

عروصه مں الطو ں' ىسعر لحمل والعىا ىعرىںـ ىه ل اول ىالىىصر ومںها

صوت

اد رام ڡلى هىر داحـل دوىه * ںسـعاں مں ڡلى لها حـدلاں

اد' ڡلـ لـ ڡ لمىلى ىم اصحا * حمعاعــلى الراى الدى ىرىاں

عروصه مں اطو ىل ىـ لىاس ىسىوں هــدا السعر الى عرو ىں حرام ولىس له السعر لعلى ىں عمرو الاىصارى رحل ىں اهل الادںـ والروا ىه كاں ىسىر مں راى كالمںڡطع الى ابر هىم ىں لمهدى والعىا لـىـا ىه ىمىـل أول ىالوسطى وڡىـل اىه مں صىعه ابراهىم وىحكايه اىاه وڡىه لعرں ںـ حسڡـں ل ىالىىصر وںمها

صوت

ىاں مں رارىں ڡى مىامى * ڡـدںامىـى وڡىــه ىمار

لىــلە ىعــد طلوع الثرىا * ولىالى الصىڡ ںرڡصار

ڡلىـ هلكى ام صلاحى ڡعطڡا * دوں هدا ڡمىد ڡىه الدمار

ڡدںامىـى وأعطى وارصى * وىسى ىمىى وىىد المرار

لم ىعع المىالى السعر والعىا لرىىر ىں دحمـاں ىمىل اول ىالوسطى وهو ىں حىدصىعه وصدور اعاىىه (أحىرىى) اىں على ڡال حدىىا اىں مهرو ىه ڡال حدىىا أحمد ىں طىڡور ڡى ںكىـں صدىو لاحمد ىں ىوسڡ الكاىںـ الىـه ڡى ىوم دحں ىوما ىوم طرىڡ الىواحى رڡىں الحواىى ڡدرعدں سماوه ورڡں وحں وارححںـ وأىـ ڡطں السرور وىطلم الامور ڡلا ىمردىامىل ڡىمىل ولا ىـعـرد عماڡىدل ڡاں المر ىأحىه كىىر وعساعده حد ر ڡال ڡصار أحمد ىں ىوسڡ الى الرحل وحصرهم عىڡں الاسود ڡڡال احمد

صوت

أرى عمـا ىولىـه حـوىں * وأحسـىه ىىأ ىىا ىهطل

ڡعں الرأى اں ىاى ىرطل * و ىسرىه وىدعولى ىرطل

وىسىسـه ىدا ما ىاحىعا * ڡىىصرڡوں ىىه ىعىرعڡل

ڡىوم العىم ىوم العىم ادلم * ىادر ىالمدامه كل ىـعل

ولاتىكره ىىـىـرىها علىىهـا * ڡاىى لا أراه لهـا ىأهـل

ڡال وعىى ڡىه عىڡىں اللحں المسهور الدى ىعىى ىه الىوم

صوت

ىرى الحمد والاعراںـ ىعسوں ىاىه * كما وردں ما الكلاںـ هوامـله

اذا ما أتوا أبوابه ڡال مرحـبا * لحوا الدار حىى ىصل الحوع ڡاىله

عروصه مں الطو ىل الهوامل الى لا رعا لها ولحوا ادحلوا ىڡال ولح ىلح ولحا ووىوله

حتى به لي الجوع فالله أي تطعمكم فيذهب جوعكم جعل الشبع قاتلا للجوع * الشعر لعبد الله بن الزبير الأسدي والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحق

(أخبار عبد الله بن الزبير ونسبه)

عبد الله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة أخبرني بذلك أحمد عن الخراز عن ابن الأعرابي وهو شاعر كوفي المنشأ والمنزل من شعراء الدولة الأموية وكان من شيعة بني أمية وذوي الهوى فيهم والتعصب والنصرة على عدوهم فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتي به أسيرا فمن عليه ووصله وأحسن إليه فمدحه وأكثر وانقطع إليه فلم يزل معه حتى قتل مصعب ثم عمي عبد الله بن الزبير بعد ذلك ومات في خلافة عبد الملك بن مروان ويكنى عبد الله أبا كثير وهو القائل يعني نفسه

فقالت ما فعلت أبا كثير * أصح الود أم أخلفت بعدي

وهو أحد الهجائين للناس المرهوب شرهم قال ابن الأعرابي كان عبد الرحمن ابن أم الحكم على الكوفة من قبل خاله معاوية بن أبي سفيان وكان ناس من بني علقمة بن قيس بن وهب بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ قتلوا رجلا من بني الأشيم من رهط عبد الله بن الزبير ديته فخرج عبد الرحمن ابن أم الحكم وافدا إلى معاوية ومعه ابن الزبير فقال له من بني أسد فقال لأحدهما كل بن ربيعة من بني جزيمة بن مالك بن نصر بن قعين وعدي بن الحرث أحد بني الصداء من بني نصر فقال عبد الرحمن ابن أم الحكم لابن الزبير جد من بني عمك دية لصاحبك فأبى ابن الزبير وكان ابن أم الحكم عمل إلى أهل القاتل فغضب عليه عبد الرحمن ورده عن الوفد من منزل يقال له فياض فخالف ابن الزبير الطريق إلى يزيد بن معاوية فعاذ به فأعاذه وقام بأمره وأمر يزيد بأن يهجوا ابن أم الحكم وكان يزيد يبغضه ويبغضه ويعيبه فقال فيه ابن الزبير قصيده أولها قوله

أبى الليل بالمران أن يتصرما * كأني أسوم العيش يوما محرما
وزد نسبه شكات قومه * فوار ساهي من ازان فقوما
إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني * أرى من سات الدرّ بذنا مصرما
وسوق نساء يسلبون ثيابها * يهب دونها همدان رفاو خثعما
على أي شيء يا لوى بن غالب * تجيبون من أجرى على وألجما
وهابوا فصوا آية يعرفونها * أخلف فلا أدري أن يتاح وتظلما
والا فاصي الله مني وسكم * وولي كبيرا اللوم من كان ألأما
وقد شهدتنا من بعيد زماعه * وعيب عنا الحوم قوام زمرما

سوهاشم لوصادفوك بثغرها * تحجب ولم تطلل حسار على الدما
ستعلم ان زلت بك النعل زلة * وكل امرئ لاقى الذى كان قدما
باشقى ماظلت أثاث حسبه * يرجى نعيمها ضياعا وأرغما
وكم من عدو قد أراد مساءتى * بغيب ولولا نيه لتندما
وثم بنى جمح بن نوح ارى لكم * سماها كاذبات المساجر ورما
فان قلت خالى من قريش فلم أجد * من الناس مرامى اسل وألأما
صغيرا صغارا في حرفه فاصبه * من يسعه حتى اداهم وأقطما
رأى خلدمنى آل حام مسبه * ورأسا كامثال الجرب موروما
وكم مغطاى ثم نصف مكانكم * بني العبد لا نوفى دما وكودما

قال ابن الاعرابى ثم عزل ابن ام الحكم عن الكوفة ووليها عبدالله بن زياد فقال ابن الزبير

أبلغ عبدالله عنى فانى * رغبت ابن عود اذ دنت لى مقاتله
على عشرة ادهانه الوفد كلهم * ولم آلُ أثوى العرب حتى أناصله
وكان عارى من بريد وبعده * فاران حى اسد رحمه حبائله
فمصيبه من ميراث حرب ورهطه * وآل الى ما ورثه أوائله *
وأصبح لما أسلمه حبالهم * ككلب القصاب دخل عنه حلائله

(ونسخت) من كتاب حدثنى لابى يحيى بن محمد بن ثوابه قال يحيى بن حازم وحدثنا على بن صالح صاحب المصلى عن القاسم بن معدان ان عبد الرحمن ابن ام الحكم غضب على عبدالله بن الزبير الاسدى لما بلغه انه هجاه فهدم داره فأتى معاوية فشكا اليه فقال له كم كانت قيمة دارك فاستشهد أسماء بن خارجة وقال له سله عنها فسأله فقال ما أعرف يا أمير المؤمنين قيمتها ولكنه بعث الى البصرة بعشرة آلاف درهم للساج فامر له معاوية بالعشرة آلاف درهم قال وانما استشهده انما كذلك ليؤديه عند معاوية ولم يكن دارة الا خصاص قصب وكان عبد الرحمن ابن أم الحكم لما ولى الكوفة أساء بها السيرة فقدم قادم من الكوفة الى المدينة فسألته امرأة عبد الرحمن عنه فقال لها تركته يسأل الحافا وينفق اسرافا وكان محمقا ولاه معاوية بعد خاله عدة أعمال فذمه أهلها وتظلموا منه فعزله واطرحه وقال له يا بنى قد جهدت ان أصطنعك وأنت تزداد كسادا وقالت له أخته أم الحكم بنت ابى سفيان بن حرب يا أخى زوج ابنى بعض بناتك فقال ليس لهن بكفء فقالت له قد زوجنى أبو سفيان أباه وأبو سفيان خير منك وانا خير من بناتك فقال لها يا أختيه انما فعل ذلك أبو سفيان لانه كان حينئذ يشتهى الزبيب وقد كثر الآن الزبيب عندنا فلن نزوج الا كفوا (حدثنا) الحسن بن الطيب البلخى قال حدثنى أبو غسانة قال بلغنى أن أول من أحدث نعته فى الاسلام عمرو بن عثمان بن عفان أتاه عبدالله بن الزبير الاسدى فرأى عمرو تحت ثيابه ثوبا رثا فدعا وكيله وقال اقترض لنا مالا فقال هات

ما يعطينا الجارية شيئاً قال فارجعهم ناساً وافترض له أول عطائه آلاف درهم وثمانية عشر آلاف فوجهها إليه مع تخت ثياب فقال عبد الله بن الزبير في ذلك

سأشكر عمراً إن تراخت منيتي * أيادي لم تمنن وإن هي جلت *
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

(أخبرني) الحسن بن القاسم الكوكبي إجازة قال حدثني أحمد بن عروة المؤدب قال أخبرني أبو المصبح عادية بن المصبح السلولي قال أخبرني أبي قال كان عبد الله بن الزبير الأسدي قد مدح أسماء بن خارجة الفزاري فقال

صوت

تراه إذا ما جئته متهللاً * كأنك تعطيه الذي أنت سائله
ولو لم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

فأثابه أسماء ثواباً لم يرضه فغضب وقال يهجوه

ستلكموا هند تلذ ببظرها * ذكا كبش من حصن عليها المجالس
فوالله لولا رهز هند ببظرها * لعد أبوها في اللئام العوابس

فبلغ ذلك أسماء فركب إليه فاعتذر من فعله بنفسه فكافأه وأرضاه وجعل له على نفسه وظيفة في كل سنة وأقطعه ضيعة فكان بعد ذلك يمدحه ويفضله وكان أسماء يقول لبنيه والله ما رأيت قط خصاني بشيء ولا غيره إلا ذكرت بظر أمكم هند فخجلت (أخبرني) عمي عن ابن مهرويه عن أبي مسلم عن ابن الأعرابي قال حبس ابن أم الحكم عبد الله ابن الزبير وهو أمير في جناية وضعها عليه وضربه ضرباً مبرحاً لهجائه إياه فاستعان بأسماء بن خارجة فلم يزل يلطف في أمره ويرضي خصومه ويشفع إلى ابن أم الحكم في أمره حتى يخلصه فأطلق سراحه وكساه أسماء ووصله وجعل له ولعياله جراية دائمة من ماله فقال فيه هذه القصيدة التي أولها الصوت المذكور بذكر أخبار ابن الزبير يقول فيها

ألم تر أن الجود أرسل فانتقى * حليف صفاء وآلى لا يزايله *
تخير أسماء بن حصن فبطنت * بفعل العلا أيمانه وشمائله
ولا تعد الأمجاد أسماء فوقه * ولا تجري الأخرى اسماً فاصله
وتجعل نصفاً لأسماء لو جرى * يسطين من أسماء فارت أباجله
غوى سعيس الناعجات وأغنا * بأنيابه سم الصفا وجنادله *
وأقصر عن مجراه أسماء سعيه * حسيراً كما يلقى من الترب ناحله
ونال أسماء بن حصن عليهم * بسماحة أسماء بن حصن ونائله
فمن مثل أسماء بن حصن إذا غدت * شآمية أم أي شيء يعادله

وكنت إذا لاقيت منهم حطيطة * لقيت أبا حسان تندى أنامله

تضيفه غسان يرجون سيبه * وذو عيص أحبوشه ومقاوله

فتى لا يزال الدهر ما عاش مخصبا * ولو كان بالموتان تحدى رواحله

وضخم مائي الأرض حلو عليه * من الناس الأتباع أسماء طائله

* تراه إذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله

ترى الحمد والأعراب يغشون بابه * كما وردت ماء الكلاب نواهله

إذا ما أتوا أبوابه قال مرحبا * لجوا الباب حتى يقتل الجوع قاتله

ترى لنازل الحي فوق خوانه * مقطعة أعضاؤه ومفاصله

إذا ما أتوا أسماء كان هو الذي * تحلب كفاه الندى وأنامله

تراهم كثيرا حين يغشون بابه * فيسترهم جدرانه ومنازله

قال فأعطاه أسماء حين أنشده هذه القصيدة ألفي درهم (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثني أبو عدنان عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش وقال ابن الأعرابي أيضا دخل عبد الله بن الزبير أيضا على عبيد الله بن زياد بالكوفة وعنده أسماء بن خارجة حين قدم ابن الزبير من الشام فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

حنت قلوصي وهذا بعد غيبتها * فهي تسير ما تصغي إلى الطرب

حنت إلى خير من حث المطي به * كالبدر بين أبي سفيان والعصب

تذكرت فري البطحاء نائله * لقد تذكرته من نازح غرب

* والله ما كان بي لولا زيارته * وأن ألاقي أبا حسان من أرب

حنت لترحني خلو فقلت لها * هذا أمامك فالقيه في العرب

لا تحسب الشر جارا لا تفارقه * ولا تعاقب عند الحلم بالغضب

من خير بيت علمناه وأكرمه * كانت دماؤهمو تشفي من الكلب

قال ابن الأعرابي كانت العرب تقول من أصابه الكلب والجنون لا يبرأ منه إلا أن يسقى من دم ملك يقول إنه من أولاد الملوك

(نسبة أخبار عبد الله بن الزبير)

(أخبرني) محمد بن عيسى العجلي بالكوفة قال حدثنا سليمان بن الربيع النهدي قال حدثنا نصر بن مزاحم عن عمرو بن سعد عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحرث بن محمد قال حدثنا ابن سعد عن الواقدي وذكر بعض ذلك ابن الأعرابي فرواه عن المفضل وقد دخل حديث بعضهم في حديث الآخرين أن الحارث بن أبي عبيد خطب الناس يوما على المنبر فقال ليزلن نار

من السماء تسوقها ريح بالكد دهما حتى عرف دار أسماء وآل أسماء وكان لأسماء بن خارجة بالكوفة ذكر قبيح عند الشيعة بعدوته في قتله الحسين عليه السلام لما كان من معاونته عبيد الله بن زياد على هانئ بن عروة المرادي حتى قتل وحركته في نصرته على مسلم بن عقيل بن أبي طالب وقد ذكر ذلك شاعرهم فقال

أتركب أسماء الهماليج آمنا * وقد طلبته مذحج بقتيل

يعني بالقتيل هانئ بن عروة المرادي وكان المختار يقال ويدري قتله من غير أن يعصب فسأله نصرة فبلغ أسماء قول المختار فيه فقال أوقد تجمع بي أبو إسحق لأفرار على رأس من الأسد وهرب إلى الشام فأمر المختار بطلبه ففاته فأمر بهدم داره فقامت تهدم عليها مصري لموضع أسماء وجلالة قدره في قيس فقول ربيعه والمعنى هدمها وكانت بنو تيم الله وعبد القيس مع رجل من بني عجل كان على شرطة المختار فقال في ذلك عبد الله ابن الزبير

تأوب عيني ابن الزبير سهودها * وولى على ما قد عراها هجودها
كأن سواد العين أبطن حبة * وعاودها مما تذكر عيدها
محصرة من نخل حضان صعمه * لوى بحاجبها ولم تعصدها
من الليل وهنا أو بطيه سبيل * إذا غب به الأرواح تذري حصيدها
إذا طرفت أذرت دموعا كأنها * نضير جمان بان عنها فريدها
ومن كان الصدر رمية باله * سيأخذها العذل ذا الوجد وجودها
فظلت أناجي النفس بيني وبينها * كذاك الليالي نحسها وسعودها
* فلا تجزعي مما ألم فإنني * أرى سنة لم يبق الأسر بدها
أتاني وعرض الشام بيني وبينها * أحاديث والأنباء ينمى بعيدها
* بأن أبا حسان تهدم داره * لكم سعي ساقيها وعبيدها
حرقت مصراعي الجواري فعالها * ولا أصبحت الأسرة حدودها
فما عركم لا تشدوا تصرونه * ولا جاءكما إلى يوم طريدها
أجلا لقبه في كل يوم كريهة * ومسلمة ما إن تنادي وليدها
لأمكمو الويلات أنى أتيتم * جماعة أقوام كثير عديدها
فما لكم من بعد جد لا أبا لكم * حوار على الأعناق منها عمودها
ألم تعصروا بالسكم إذ بطشت بكم * نحوس المري في داركم ويهودها
تركتم أبا حسان تهدم داره * مشيدة أبوابها وجديدها
يهشمها العلج وكيد شرطه * كأنك في شبل الشوس عمودها
لعمري لقد لاقى اليهودي توبه * على عذره سماء بان سيدها
فلو كان من حطان أسماء شهرب * كانت من قحطان صعر خدودها

في رجب أو غرة الشهر بعده * تزوركم حمر المنايا وسودها

ثمانون ألفاً دين عثمان دينهم * كتائب فيها جبرئيل يقودها

فمن عاش منكم عاش عبداً ومن يمت * ففي النار سقياه هناك صديدها

(وقال ابن مهرويه) أخبرني به الحسن بن علي عنه حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي أن مصعب بن الزبير لما ولي العراق لاحقه هرب أسماء بن خارجة إلى الشام ونهاه وقد عبد الملك بن مروان فتولى الخلافة وقتل عمرو بن سعيد وكان أسماء أموي الهوى فهدم مصعب بن الزبير داره وحرقها فقال عبد الله بن الزبير في ذلك قوله * ما أنت عنا ابن الزبير بعيدها * وذكر القصيدة بأسرها وهذا الخبر أصح عندي من الأول لأن الحسن بن علي حدثني قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال لما ولي مصعب بن الزبير العراق دخل إليه عبد الله بن الزبير الأسدي فقال له إيه يا ابن الزبير أنت القائل

إلى رجب السبعين أو ذاك قبله * تصبحكم حمر المنايا وسودها

ثمانون ألفاً نصر مروان دينهم * كتائب فيها جبرئيل يقودها

فقال أنا القائل كذلك وإن الحين لألجأني إلى العذر ولو قدرت على جحده لجحدته فاصنع ما أنت صانع فقال أما إني ما أصنع بك إلا خيراً أحسن إليك قوم فأحسنتهم وواليتهم ومدحتهم ثم أمر له بجائزة وكسوة ورده إلى منزله مكرماً فكان ابن الزبير بعد ذلك يمدحه ويكثر ذكره فلما قتل مصعب بن الزبير اجتمع ابن الزبير وعبيد الله بن زياد بن ظبيان في مجلس فعرف ابن الزبير خبره فكان عبيد الله هو الذي قتل مصعب بن الزبير فأقبل بوجهه وقال له

أبا مطر شلت يمين تفرعت * بسيفك رأس ابن الحواري مصعب

فقال ابن ظبيان فكيف أصنع من ذلك قال لا شيء هيهات سبق السيف العذل قال فكان ابن ظبيان بعد قتله مصعباً لا ينتفع بنفسه في نومه ولا يقظته كان يهول عليه في منامه فلا ينام حتى كل جسمه ونهك فلم يزل كذلك حتى مات (قال) ولما قدم ابن الزبير من الشام إلى الكوفة دخل على عبيد الله بن زياد فكان من يزيد بن معاوية بأمره نصابه وإكرامه وقضاء دينه وحوائجه وإدرار عطائه فأوصله إليه ثم استأذنه في الإنشاد فأذن له فأنشده قصيدته التي أولها

صوت

أصرم بليلى حادث أم تجنب * أم الحبل منها واهن متقضب

أم الود من ليلى لبعدي مكانه * ولكن ليلى تستزيد وتعتب

غني في هذين البيتين حنين بأبي ثقيل عن الهشامي

ألم تعلمي يا ليل أني أبي لي * هموم وأني مسني حين أعصب

واني متى أشعر من المال طارفا * فاني أرجو أن تثوب الثوب
أأن تلف المال التلاد بعمه * سمحت لنفسي عن كلامي وتغضب
عشية قال الركب كان صاحبه * ما كرهوا ما سدوده أين تذهب
أفي كل مصر نازح لك حاجة * كذلك ما أمر الفتى المتشعب
فوالله ما زالت تلف نيابي * وهمتي حتى كادت الشمس تغرب
دعتني بالموت عيني دامع * ولا الذي ولي من العيش مطلب
الملك عبد الله يهوي ركابنا * بتعسف مجهول الفلاة وتذنب
وقد ضمرت حتى كأن عيونها * نطاف فلاة ماؤها متصبب
فقلت لها لا تشتكي الأين إنه * أمامك قرم من أمية مصعب
إذا ذكروا فضل امرئ كان قبله * ففضل عبد الله أربى وأطيب
وإنك لو يشفى بك القرح لم يعد * وإنك على الأعداء ناب ومخلب
تضافي عبد الله والمجد صفو السجلين ما أربى مشرب ويشرب
وأبت إلى الخيرات أول سابق * فأنسر فقد أدركت ما كنت تطلب
أغثني بسجل من سجالك نافع * ففي كل يوم قد سرى لك مجلب
فإنك لو أبالي بطلب حاجة * جرى لك أهل في المقال ومرحب
قال فقال عبد الله وقد ضحك من هذا البيت الأخير فإني لا أطلب البذل حاجة بكم السجل الذي يرويك قال تولك أيها الأمير بكفني فأمر له بعشرة آلاف درهم (قال) ابن الأعرابي كان نعيم بن دجاجة بن شداد بن حذيفة بن بكر بن قيس بن منقذ بن طريف صديقا لعبد الله بن الزبير فعثر عليه وبلغه عنه قول فشتم فقال في ذلك

الا طرقت رويه بعد هدء * تخطى هول أنمار وأسد
تجوس رحالنا حتى أتتنا * طروقا بين أعراب وجند
فقالت ما فعلت أبا كثير * أصح الود أم أخلفت عهدي
كأن المسك ضم على الخزامى * إلى أحشائها وقضيب رند
* ألا من مبلغ عني نعيما * فسوف تجرب الإخوان بعدي
رأيتك كالشموس ترى قريبا * وتمنع مسح ناصية وخد
فإني إن أقع بك لا أهلل * كوقع السيف ذي الأثر الفريد
* فأولى ثم أولى ثم أولى * فهل للدر يحلب من مرد
(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني عيسى بن إسماعيل تينه وأخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني عيسى بن إسماعيل عن المدائني عن خالد بن سعيد عن أبيه قال كان عبد الله بن الزبير يرصد بالعمرو بن الزبير بن العوام فلما أقامه أخوه ليقتص منه بالغ كل ذي حقد عليه في ذلك وبدس فيه من يضرب إلى أخيه وكان أخوه

لا يسأل من ادّعى عليه شيئاً بيّنة ولا يطالبه بحجة وإنما يقبل قوله ثم يدخله إليه السجن ليقتص منه وكانوا يضربونه والقيح ينضح من ظهره وما كانه على الأرض لشدة ما عرته ثم يضرب وهو على تلك الحال ثم أمر أن يرسل عليه الجعلان فكانت تدب عليه فتثقب لحمه وهو مقيد مغلول يستغيث فلا يغاث حتى مات على تلك الحال فدخل الموكل به على أخيه عبد الله بن الزبير وفي يده قدح لبن يريد أن يفطر به وهو يبكي فقال له مالك أمات عمرو قال نعم قال أبعده الله وشرب اللبن ثم قال لا تغسلوه ولا تكفنوه وادفنوه في مقابر المشركين فدفن فيها فقال ابن الزبير الأسدي يرثيه ويؤنب أخاه بفعله وكان له صديقاً وخلاً وتبعا

أيا راكباً إما عرضت فبلّغا * كبير بني العوام إن قيل من تعني
ستعلم إن جالت بك الحرب جولة * إذا فوّق الرامون أسهم من تعني
فأصبحت الأرحام حين وليتها * بكفيك أنكاساً تجزّ على دمن
عقدتم لعمرو عقدة وغدرتم * بأبيض كالمصباح في ليلة الدجن
وكبلتموه لا تعود بنفسه * ثوته في ساقه حلق اللبن
فأدلى بعمرو إذ تعود نفسه * لضاربه حتى قضى نحبه دعى
فعذب من لا يسأل الله عائذ * وصرّع قتلى بين زمزم والركن
ستعلم لضرب الظهر منه عصيكم * براوحه والأصبحية البطن
تعذب منه الآن لما قتلته * تفاوت أربا العلس من البطن
فلم أر وتداً كان للغدر غادياً * كوتد لسدوا غير موف ولا مثني
وكنت كذات العيش لم تدر ما حوت * لعيرحاليها أتسرق أم تزني
جزى الله عني خالداً شرّ ما جزى * وعروة شرّاً من خليل ومن خدن
فعلتم أخاكم بالسياط سفاهة * فيا لك للرأي المضلل والأفن
فلو أنكم أجهزتم إذ قتلتم * ولكن قتلتم بالسياط وبالسجن
وإني لأرجو أن أرى فيك ما أرى * بهم عقاب الله ما دونه يغني
قطعت من الأرحام ما كان واشجاً * على النسب واستعت الجماعة بالأمن
وأصبحت تبني فاستطاك بنيته * تهدّم ما حول الحطيم ولا تبني
فلا تحسبن من منّه قد سفكتها * فيا للدماء الدهر يجري من حقن

(أخبرني) عمي قال حدثني الخراز عن المدائني قال قتل يعقوب بن طلحة يوم الحرة فكان يعقوب ابن خالة يزيد فقال إنما أملي كل أحد حتى ابن خالتي قال وكان الذي جاء نعيه إلى الكوفة رجل يقال له الكروّس فقال ابن الزبير الأسدي يرثيه

لعمرك ما هذا النعي بهيّن * عليّ ولا موت بريع سريع
لعمري لقد جاء الكروّس كاظماً * على أمر سوء حين شاع فظيع

بني اسره يعقوب منهم وأعرف * مساراتهم من دونه متصنع
وكلهم عبث اذا خط الورى * ويعقوب منهم للانام ربيع

(وقال ابن الاعرابي) كان على ابن الزبير دين لجماعة فلازموه وبعثوا المصرف في حوائجه وألح عليه غريم له من بني نهشل فقال له فقال ابن الزبير

أحابس كيد العمل عن بطن مكة * وأنت على ما سبب حم المواصل
ارجى من اللاتي اذا حل دينهم * عسوف في الداراب منى الارا لي
اذا دخلوا قالوا السلام عليكم * وغير السلام بالسلام تحاولوا
ألي اذا اسند الغريم والتوى * اذا اسند حتى يدرك الدين قابل
غرضت على زيد لأحد بعض ما * تحاوله قبل اسه ل السواعل
سأثب حتى قلب داسع مسه * وأحرج اسانا له كالمعاول

(وقال ابن الاعرابي) استجار ابن الزبير بمروان بن الحكم وعبد الله بن عامر لما هجا عبد الرحمن ابن أم الحكم فاجارا وقاما بامره ودخل مع مروان الى المدينة وقال في ذلك

أحدى الى مروان عدوا فعلتي * والا فروحي واعدى لابن عامر
الى مرحول السني وبهم * كأنهم لنعاق رقاق المازر
لهم سوره في المجد قد علبت لهم * مدبدب باع المتعب المتقاصر
لهم عامر البطحا من بطن مكة * وردمه بنو بالجبال العاسر

(وقال ابن الاعرابي) عرض قوم من اهل المدينة لابن الزبير الاسدي في طريقه من الشام الى الكوفة وقد برك به فرسه فاسعدوا واعلمه زفر بن الحرث الكلابي وقالوا انه اموي الهوى وكان قيس لو مدد بينه وفرسه وماوالاها في بداءة ابن الزبير فحمله زفر انا ما وقد بده وكان معه رومي من بني أسد فقال له أبو الحدرا فرحل وركد في حسبه أياما ثم تكلمت فيه جماعة من مصر فاطلق فقال في ذلك

اعاد أبو الحدرا أم مروح * كذاك النوى مجاعته دون حرج
لعمري لقد كانت بلاده رتبه * لي الروح فيها عسد والمسرح
ولكنه يدنو البعيض ويبعد الحبيب ويأتي في المراد ويبرح
الا ليت شعري هل الى أم واصل * كموك أعضوها انسا في محرح
اذا ما صرب الكعب صاحب كاثما * صرب حطا طمف بطول عنج
سعى أباها في الرفاق وسعى * وألوى به في لجة البحر عسج
أمر يحل وهذا العراق وعود ريث * عنى بابواب المدينة صدح
فانك لا تدري فهما أصابني * ار بذل أم يحمل سبرك أصح
أظن أبو الحدرا سيجي تجاره * بوجي وما كل التجارة ربح

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن معاوية

الأسدي قال لما قدم الحجاج الكوفة والناس على أهبة الخروج إلى المهلب خطبهم فقال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوي الأخلاق إن الشيطان قد باض وفرخ في صدوركم ودب ودرج في حجوركم فأنتم له فرش وهو لكم قرين ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ثم حثهم على اللحاق بالمهلب بن أبي صفرة وأقسم أن لا يجد منهم أحدا ثابتا في جريدة المهلب بعد ثالثة بالكوفة إلا قتله فجاء عمير بن ضابئ البرجمي فقال أيها الأمير إني شيخ لا فضل في ولي ابن شاب جلد فاقبله بدلا مني فقال له عنبسة بن سعيد بن العاص أيها الأمير هذا جاء إلى عثمان وهو مقتول فرفسه وكسر ضلعين من أضلاعه وهو يقول أين تركت ضابئا يا نعثل * فقال الحجاج فهلا يومئذ بعثت بديلا يا عدو الله اضرب عنقه وسمع الحجاج ضوضاء فقال ما هذا فقال هذه البراجم جاءت لتنصر عميرا فيما ذكر فقال أتحفوهم برأسه فرموهم برأسه فولوا هاربين وازدحم الناس على الجسر للعبور إلى المهلب حتى غرق بعضهم فقال عبد الله بن الزبير الأسدي

* أقول لإبراهيم لما لقيته * أرى الأمر أمسى واهيا متشعبا
تجهز فإما أن تزور ابن ضابئ * عميرا وإما أن تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حوليا من الثلج أشهبا
فأضحى ولو كانت خراسان دونه * رآها مكان السوق أو هي أقربا

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني علي بن عثام الكلابي قال دخل عبد الله بن الزبير الأسدي على مصعب بن الزبير بالكوفة لما وليها وقد مدحه فاستأذنه في الإنشاد فلم يأذن له وقال له ألم تسقط السماء علينا وعشنا بعد قطرها في مدحك لأسماء بن خارجة ثم قال لبعض من حضر أنشدها فأنشد

إذا مات ابن خارجة بن حصن * فلا مطرت على الأرض السماء
ولا رجع الوفود بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء
ليوم منك خير من أناس * كثير حولهم نعم وشاء
فبورك في بنيك وفي أبيهم * إذا ذكروا ونحن لك الفداء

فالتفت إليه مصعب وقال له اذهب إلى أسماء فاطلب نائلا عنده فانصرف وبلغ ذلك أسماء فعوضه حتى أرضاه ثم عوضه مصعب بعد ذلك وخص به وسمع مديحه وأحسن عليه ثوابه قال ابن الأعرابي لما ولي بشر بن مروان الكوفة أدنى عبد الله بن الزبير الأسدي وقربه وخصه بنفسه لعلمه بهواه في بني أمية فقال يمدحه

* ألم ترني والحمد لله أنني * ربيت وداوى عثرتي بعده بشر
رعى ما رعى مروان من قبله * فضيلة من الصحبة والشكر
فتى كل عام عاشه الدهر صالحا * على رب العالمين له نذر *
إذا ما أبو مروان خلى مكانه * فلا نعمت الدنيا ولا أرسل القطر

ولا يهىء الناس الولاد سهم * ولا يبق فوق الدهر من أهلها سمر
فلس المصور بالى بحسروى * ولكن أنو من وإن سر هو الصر

وقال فيه أيضا فذكر أمه فطيمة بنت بشر بن مالك ملاعب الاسنه

* حاب به عمر معا له * ماهى من حرم وبين عكل
يا بشر يا ابن الجعفرية ما * خلق الاله يديك للبخل
أب ابن سادات لا يجمعهم * فى بطن مكة عزة الاصل
عمر من الاعياص حدث به * فى معرس للجود والفضل
مهلل يبدى بداه كما * صب السحاب بوابل سحل

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم عن عبد الله بن عياش قال أخبرنى مشيخة من بنى اسد ان ابن الزبير الاسدى لما قفل من قتال الازارقة صوب بعث الى الرى قال فكتب فيه وخرج الحجاج الى القنطرة يعنى قنطرة الكوفة التى بزبارا ليعرض الجيش فعرضهم وجعل يسأل عن رجل رجل من هو فمر به ابن الزبير فسأله من هو فأخبره فقال انت الذى يقول

تخيرتما اما أن بزوران صابى * عمرا واما أن يزورا المهلبا

قال بلى أنا الذى أقول

ألم تر أنى قد أخذت جعالة * وكنت كمن قاد الجنيب فاسمحا

قال له الحجاج ذلك خير لك فقال

وأوقدت الاعداء نارى فاعلى * بكل ثنية نارا فلم أر مجمحا

فقال له الحجاج قد كان بعض ذلك فقال

ولا نعدم الداعى الى الخير تابعا * ولا تعدم الداعى الى الشر محدحا

فقال له الحجاج ان ذلك كذلك فامض الى بعثك فمضى الى بعثه بالرى (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال ولى عبد الرحمن ابن أم الحكم الكوفة فقدمها فهجاه عبد الله بن الزبير فلم ينسبه وكان قدم فى هيئة رثة فلما اكتسب وأثرى بالكوفة تاه وتكبر فقال ابن الزبير فيه

سعلت لنا ان أنت بلادكم * وفى مصرنا أنت الهمام القلمس
ألست تعد أمه عرسه * أنو لتجار أدرا الظهر محمس

قال وكان بنو أمية اذا رأوا عبد الرحمن يلقبونه النعل وغلبت عليه حتى كاد يسم من ذكر بعلا يلقبه يعرض به (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن العمرى عن العتبى قال لما قتل عبد الله بن الزبير صلب الحجاج جسده وبعث رأسه الى عبد الملك فجلس على سريره وأذن للناس فدخلوا عليه فقام عبد الله بن الزبير الاسدى فاستأذنه فى الكلام فقال له تكلم ولا تقل الا خيرا وتوخ الحق فيما تقوله فانا نقول

مشى ابن الزبير القهقرى فتقدمت * أمية حتى أحرزوا القصبات
وجئت المجلّى يا بن مروان سابقا * امام قريش تنفض العذرات
فلا زلت سباقا الى كل غاية * الى المجد عدّا من الغمرات

ابن فقال له أحسنت سل حاجتك فقال له أن أعلى عيالها وارجع صدرا فأمر أمير المؤمنين فأمر له بعشرين ألف درهم وكسوة ثم قال له كيف قلت تذهب بعد هذا لا بل قال لا ولكن أنشدنى الحجل وفى الحجاج التى قلتها فانشده

ترى بعبد الله ركب ودعه * وفيه شبان راعى مجرب
وقد فرعه المجدون وجانب * به وعى اسما عنها مغرب
نوبوا فقلوا فقال تلاو * طو ذل من الاجداع عار مذنب
كمن غلام من حمف عيبه * قريش ودو المجد التليد معقب

فقال له ذا الملك لا مثل غلام ولكن همام وكتب له الى الحجاج بعشر آلاف درهم أخرى والله أعلم (أخبرنى) ابو الحسن الاسدى قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن الهيثم ابن عدى عن مجالد قال قتل ابن الزبير في سبعة بن امية فوما تبعه أمهم تحسون لعبد الملك فقال فيه عبد الله بن الزبير فى ذلك يهجوه ويعير بفعله

أيا العائذ بمكة كم * من دم أهرقته فى غير دم
* أبدعا فيه معصية * وقد تحل من حل الحرم

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب لاسحق بن ابراهيم الموصلى فيه اصلاحات بخطه والكتاب بخط النضر بن حديد من أخبار عبد الله بن الزبير وشعره قال دخل عبد الله ابن الزبير على بشر بن مروان وعليه ثياب كان بشر خلعها عليه وكان قد بلغ بشرا عنه شئ يكرهه فجفاه فلما وصل اليه وقف بين يديه وجعل يتأمل من حواليه من بنى أمية ويجعل بصره فيهم كالمتعجب من حالهم وهيئتهم فقال له بشر ان تنظر يا ابن الزبير لبدل ان وراءه قولا فقال نعم قال قل فقال

كان بنى أمية حول بشر * نجوم وسطها قمر منير *
هو الفرع المقدم من قريش * اذا أحدث ما حدثت الامور
* لقد عمت نوافله فاضحى * غنيا من نوافله الفقير
حبوت مهيضا وعدلت فينا * فعاش الناس الكل الفقير
فانت الغيث قد علمت قريش * لما والوا كف الجود المطير

قال فأمر له بخمسة آلاف درهم ورضى عنه فقال ابن الزبير

لبشر بن مروان على الناس نعمة * تروح وتغدو لا تطاق ثوابها *
به أنس الله العوس من الردى * وكانت عيال لا تعمرد بابها
دعمت ذوى الاصعاب بالشرعوه * بنيل حتى ذل مهاصعابها

وكتب

وكنت لنا كهفا وحصنا ومعقلا * إذا الفتنة الصماء طارت عقابها
وكم لك يا بشر بن مروان من يد * مهذبة بيضا راش طرابها
وطدت لسادات النبي محمد * مجالك أذهبت سماها كلامها
وشيدت ابن مروان قريشا وغيرها * إذا الفتنة الشهباء فل هامها
رأيت بنا ما واصطنعت أياديا * إلينا ونار الحرب ذات سهامها

قال النضر بن حديد في كتابه هذا ودخل عبد الله بن الزبير إلى بشر بن مروان متعرضا له وسمعه شيئا من شعره فيه فقال بشر أراك متعرضا لأن أسمع منك وهل أبقى أسماء ابن خارجة منك أو من شعرك أو من ودك شيئا لقد رغبت فيه عن لك يا ابن الزبير فقال أصلح الله الأمير إن أسماء بن خارجة كان للمدح أهلا وكانت له عندي أياد كثيرة وكنت لمعروفه شاكرا وأيادي الأمير عندي أجل وأملي فيه أعظم وإن كان قولي لا يحيط بها في فضل الأمير على أوليائه ما قيل فيه مشهورهم وإن أذن لي في الإنشاد رجوت أن أوفق للصواب فقال هات فقال

تداركني بشر بن مروان بعدما * تعاوت إلى سلوى الذئاب العواسل
غياث الضعاف المرملين وعصمة الـ * ـيتامى ومن يأوي إليه العائل
فريع قريش والهمام الذي له * أقرت بنو قحطان طرا ووائل
وقيس بن عيلان وخندف كلها * أقرت وجن الأرض طرا وخابل
يدا ابن مروان يد تقتل العدا * وفي تلك الأخرى غياث ونائل
إذا أمطرتنا منك يوما سحابة * روينا فجادت علينا الأنامل
فلا زلت يا بشر بن مروان سيدا * تهل علينا منك طل ووابل
فأنت المصفى يا ابن مروان والذي * تواتيه بالعطا الفضائل
ترجون فضل الله عند دعائكم * إذا جمعتكم والحجيج المنازل
ولولا بنو مروان طاشت حلومنا * وكنا فراشا أحرقتها المشاعل

فأمر له بجائزة وكساه خلعة وقال له إني أريد أن أوفدك على أمير المؤمنين فهل أنت قائل فيه كذلك يا ابن الزبير قال أنا فاعل أيها الأمير قال فماذا تقول إذا وفدت عليه والقصة إن شاء الله فارتجل من وقته هذه القصيدة ثم قال

أقول لأمير المؤمنين نصيحة * بشير من الدهر الكثير الزلازل
وأطفأت عنا نار كل منافق * بأبيض بهلول طويل الحمائل
نمته قروم من أمية للعلا * إذا افتخر الأقوام وسط المحافل
هو العائذ المعروف والعصمة التي * أتى جمعها فينا على كل باطل
أقام لنا الدين القويم بحلمه * ورأى له فضل على كل عاقل
أخوك أمير المؤمنين ومن به * جاد وسقى صوب أسحم هاطل

إذا ما أتانا وعده فطلبنا * هداه كفيه بجود ونائل

حليم على إجهال من جاوره * على كل جاف من معد وباقل

فقال بشر لجلسائه كيف تسمعون هذا والله الشعر وهذه القدرة عليه فقال له حجار ابن أبجر العجلي وكان من أشراف أهل الكوفة وكان عظيم المنزلة عند بشر هذا أصلح الله الأمير أشعر الناس وأحضرهم قولا إذا أراد فقال محمد بن عمير بن عطارد وكان عدو الحجار ثم الأمير [illegible] لشاعر وأشعر منه الذي يقول

لبشر بن مروان على كل حالة * من الدهر فضل في الرخا وفي الجهد

قريع قريش والذي باع ماله * ليكسب حمدا حين لا أحد يجدي

[illegible] بشر في السماحة والندى * [illegible] رغبات المكارم بالمجد

فكم [illegible] باشر [illegible] * [illegible] وكم علقت قوما على عمد

وضرب ذا فقر غنيا ومقترا * فقيرا وكلا قد حذوت بلا وعد

فقال بشر من يقول هذا قال الفرزدق وكان بشر مغضبا عليه فقال ابعث إليه فأحضره فقال له هو غائب بالبصرة وإنما قال هذه الأبيات وبعث بها لا يشك أنها ولم يرض عنه فقال بشر هيهات لست راضيا عنه حتى يأتيني فكتب محمد بن عمير إلى الفرزدق فيها بالقدوم على بشر ثم بلغه أن البصرة قد جعلت له مع الكوفة فأقام وانتظر قدومه فقام عبد الله بن الزبير فهجا محمد بن عمير في مجلسه وذلك بحضرة بشر فقال

بني دارم هل تعرفون محمدا * بدعوته فيكم إذا الأمر حمحما *

وتسليم قوما كراما عندكم * وجاء بكما آخر القوم مجحما

فأصلك ذهمان بن نصر فردهم * ولا تك وغدا في تميم ملطما

فإن تميما لست منهم ولا لهم * أنا ابن ذهمان فسلا ملأ أجمعا

ولولا أبو مروان لاقيت وابلا * من السوط [illegible] الرحمن [illegible]

أجير [illegible] السيف أصبحت عاهرا * وقلت [illegible] صرعا [illegible]

تركت سراب المسلمين ودينهم * وصاحبت وغدا من زرارة أزرقا

[illegible] من شرب المدامة كالذي * أبيح له [illegible] فأضحى مجحما *

فقال بشر [illegible] عليك إلا كففت فقال أفعل أصلحك الله والله لولا مكانك لأبديت حصته بالطي وكف ابن الزبير وأحسن بشر جائزته وكسوته وبعث حجار بن أبجر محمد ابن عمير وكان عدوه وأهلك [illegible] أسد على ابن الزبير فقالوا أعلك غضب الله أتهجو حجارا محمدا والله لا نرضى عنك حتى تهجوهما رضى به محمد بن عمير [illegible] أو لست تعلم أن الفرزدق أشعر العرب قال بلى ولكن محمدا الطلي وتعرض لي ولم أكن لأحلم عنه إذ فعل فلم تزل به بنو أسد حتى هجا حجارا فقال

[illegible] النصارى [illegible] ومن يكن * كذلك أهل أن [illegible]

ولكنهم كانوا لساماً فسدتهم * ومثلك من ساد اللئام بلا عقل
وكيف بعقل ان يا المصعب واعدت * علمك سو عقل ومن حلكم تعلي
وعمدك فسس النصارى وصلبها * وعا بمصهما مسك حتى الحجل

قال فلما لم عقارا قوله سكا الى بسر بن مروان فقال له بسر فهوت عقارا فقال لا والله أعز الله الامير ما هجوته ولكنه كذب على وأنا ناس من بنى عجل وهدد و بالقتل فقال فيهم

تهددني عجل وما خلت انى * خلا لعجل والصليب لها اهل
وما خلتني والدهر فيه عجائب * أعمر حتى قد تهددنى عجل *
توعدنى بالقتل منهم عصابة * وادبر لهم فى الفروع ولا اصل
وعجل أسود فى الرخاء ثعالب * اذا لنصب الابطال واختلف النبل
فان تلقها عجل فقال قاتلنا * ولا لهم والموت حتى ولا وعل

وقال النضر فى كتابه لما سمع عبد الرحمن ابن أم الحكم عبد الله بن الزبير الخروج الى الشام واراد حسبه لجأ الى سويد بن منجوف واستجاره فأخرجه مع بنى شيبان فى بلادهم وأجاره عل ابن أم الحكم فقال يمدحه

ألبس ورائى ان بلاد بجهت * سويد بن منجوف وبكر بن وائل
حصون براها الله لم يرملها * طوال عالها سداد الاسافل
هم اصبحوا كنزى الذى لست تاركا * وبلى الذى أعددتها للمفاصل

وقال أبو الفرج فى هذا الكتاب حاء عبد الله بن الزبير يوما الى بسر بن مروان بحمة حاجة وجاء عقار بن أعقر فأذن له وانصرف ابن الزبير وقد يم عاد بعد ذلك الى بسر وهو جالس خالو فأذن له فلما اسل بين يديه أنشأ يقول

* الم تر ان الله أعطى أحصنا * با ص قرم من أمية أزهرا
طلوع سانا المحد سام بطرفه * اذا سئل المعروف لبس باوعرا
فلولا أبو مروان بسر لقد عدت * ركابى فى قصى من الارض أعفرا
سراعا الى عبد العزيز دوابنا * بعلل ر سوبنا عصر وعرعرا
وجار بني فى الاسلام بكر بن وائل * بكسرى كلب أو أمر وامعرا
اذا قادت الاسلام بكر بن وائل * فهمد الله سا فقد تغير منهرا
* باى بلاء أم باى نصيحة * تقدم عقارا امامى ابن الحسرا
وما زال مذ قاوت عمان صاديا * ومروان مليا عن الماء أزورا
فسائلنى فذهب والله فيلهم * وان أخى مروان كان الموخرا
فهم جمع الشمل السديد وأصلح الاله وداوى الصدع حتى تجبرا
فصى الله لا تملك منهم حليفه * كرم تسوس الناس بركب ممبرا

وعذر منه بسرور وصلة وحملة وشكر على حاجته ما تشكا وأمر أن يأذن له عند إذنه
لأخص أهله وولاته وقال النصري في خبره هذا كان الزبير بن الأشيم أبو عبد الله
محمد بن الزبير شاعراً وكان لعبد الله بن الزبير ابن يقال له الزبير شاعراً فأما أبوه الزبير
ابن الأشيم فهو الذي يقول

* إذا الهوى يرتاد الورق * والربع بعد القطيعة المصرق
وهم الفتى بالأمر من دونه * مراتب صعبات على كل مرتقي
ويوم تخيرا السيدين بقتله * منزلة النعمان وابن محرق
وذلك عيش قد مضى كان بعده * أمور أشابت كل شأن ومفرق
وغيرما استنكرت ثم وصل * سوادي الانكسار العظم يفرق
فإن حبت أو تغير حاله * من الدهر أو رام لشخصي معوق
على أي حال الدهر مر مرة * وهل يترك الأيام شيئاً لمشفق

وأما ابنه الزبير بن عبد الله بن الزبير فهو القائل يمدح محمد بن عيينة بن أسماء بن خارجة الفزاري

قالت عشية موعدنا * إن أعوزك الهم أينه
هل تلتمس لك المنى * ما كنت تأمل في عيينه
* مدركة الشيم الكرا * م كاملات فاعلاته
والموج يغلبه الندى * منه إذا الخطر بينه
فهناك تحمده الورى * أخلاق عمرو كم ابنه كميه

قال وهو القائل في بعض بني عمه

ومولى كداء البطن أو فوق دائه * يزيد وإلى الصدق سيرا وينقص
يقوم أرجو أن سوف يرعوي * به الحلم حتى استيأس المتربص

وقال النصري في خبره هذا المنذر بن الزبير عبد الرحمن ابن أم الحكم إلى معاوية
أخرج عبد الرحمن داره فظلم منه وقال أخرج لي داراً ابتعت على عاية ألف درهم
فقال معاوية ما أعلم بالكوفة داراً تسوى علمها هذا المقدار تعرف صحة ما ادعيت قال
هذا المنذر بن الجارود حاضر ويعلم ذلك فقال معاوية للمنذر ما عندك في هذا قال إني
لم آته لعصبته على داره ووضعها ولكني لما دخلت الكوفة وأردت الخروج عنها أعطاني
عشرين ألف درهم وسألني أن أبتاع له بها داراً من المصر ففعلت فقال معاوية ثم إن
داراً اشتريت لها ساح بعشرين ألف درهم لحقيق أن يكون تمامها مائة ألف
درهم وأمر له بها فلما خرجا أقبل معاوية على جلسائه ثم قال لهم أي الشيخين عندكم
أكذب والله إني لأعرف داره وما هي إلا خصاص قصب ولكنهم يقولون فنسمع
ويخادعونا فنخدع فجعلوا يعجبون منه (أخبرني) الحسن بن علي ومحمد بن يحيى قالا
حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدي قال أتى عبد الله

ابن

ابن الزبير إبراهيم بن الأشتر النخعي فقال له إني قد مدحتك بأبيات فاسمعهن فقال إني
لست أعطي الشعراء فقال اسمعها مني وترى رأيك قال هات إذاً فأنشده قوله

الله أعطاك المهابة والتقى * وأحل بيتك في العديد الأكثر
وأقر عينك يوم وقعة خازر * والخيل تعثر بالقنا المتكسر
إني مدحتك إذ نبا بي منزلي * وذممت إخوان الغنى من معشر
وعرفت أنك لا تخيب مدحتي * ومتى أكن بسبيل خير أشكر
فهلم نحوي من يمينك نفحة * إن الزمان ألح يا ابن الأشتر

فقال كم ترجو أن أعطيك فقال ألف درهم أصلح بها أمر نفسي وعيالي فأمر له بعشرين
ألف درهم

صوت

ما هاج شوقك من بكاء حمامة * تدعو إلى فنن الأراك حماما
تدعو أبا فرخين صادف ضاريا * ذا مخلبين من الصقور قطاما
إلا تذكرك الأوانس بعدما * قطع المطي سباسبا وهياما

الشعر لثابت قطنة وقيل إنه لكعب الأشقري والصحيح أنه لثابت والغناء لحنين المكي
خفيف ثقيل أول بالبنصر من رواية إسحاق والهشامي أيضا

(أخبار ثابت قطنة)

هو ثابت بن كعب وقيل ابن عبد الرحمن بن كعب ويكنى أبا العلاء أخو بني أسد بن الحرث
ابن العتيك وقيل بل هو مولى لهم ولقب قطنة لأن سهما أصابه في إحدى عينيه فذهب
بها في بعض حروب الترك فكان يجعل عليها قطنة وهو شاعر فارس شجاع من شعراء
الدولة الأموية وكان في صحابة يزيد بن المهلب وكان يوليه أعمالا من أعمال الثغور
فيحمد فيها مكانه لكفايته وشجاعته فأخبرني إبراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله
ابن مسلم بن قتيبة وأخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان
ثابت قطنة قد ولي عملا من أعمال خراسان فلما صعد المنبر يوم الجمعة رام الكلام
فتعذر عليه وحصر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا وأنتم إلى أمير فعال
أحوج منكم إلى أمير قوال

وإلا أكن فيكم خطيبا فإنني * بسيفي إذا جد الوغى لخطيب

فبلغت كلماته خالد بن صفوان ويقال الأحنف بن قيس فقال والله ما علا ذلك المنبر
أخطب منه في كلماته هذه ولو أن كلاما استخفني فأخرجني من بلادي إلى قائله استحسانا
له لأخرجتني هذه الكلمات إلى قائلها وهذا الكلام لخالد بن صفوان أشبه منه
بالأحنف (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أحمد بن زهير بن حرب عن دعبل بن

على وقد كان يزيد بن المهلب قدم إلى ثابت قطنة أن يصلي بالناس يوم الجمعة فلما صعد المنبر ولم يطق الكلام قال حاجب الفيل يهجوه

أبا العلاء لقد لاقيت معضلة * يوم العروبة من كرب وتخنيق

أما القرآن فلم تخلق لمحكمه * ولم تسدد من الدنيا لتوفيق

لما رمتك عيون الناس هبتهم * وكدت تشرق لما قمت بالريق

تلوي اللسان وقد رمت الكلام به * كما هوى زلق من شاهق النيق

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح قال كان بين حاجب بن ذبيان المازني وهو حاجب الفيل والفيل لقب لقب به وبين ثابت قطنة وكعب الأشقري تهاج فدخل حاجب على يزيد بن المهلب فلما مثل بين يديه أنشده

إليك امتطيت العيس تسعين ليلة * أرجي ندى كفيك يا ابن المهلب

وأنت امرؤ جادت سماء يمينه * على كل حي بين شرق ومغرب

فجد لي بطرف أعوجي مشهر * سليم الشظا عبل القوائم سلهب

سبوح طموح الطرف يستن مرجم * أمر كإمرار الرشاء المشذب

طوى الضمر منه البطن حتى كأنه * عقاب تدلت من شماريخ كبكب

تبادر جنح الليل فرخين أوفيا * من الزاد في قفر من الأرض مجدب

فلما رأت صيدا تدلت كأنها * دلاة تهاوى مرقها بعد مرقب

فشك سواد القلب من ذئب قفرة * طويل القرى عاري العظام معصب

وسابغة قد أتقن القين صنعها * وأسمر خطي طويل محرب

وأبيض من ماء الحديد كأنه * شهاب متى يلق الضريبة يقضب

وقل لي إذا ما شئت في حومة الوغى * تقدم أو اركب حومة الموت أركب

فإني امرؤ من عصبة مازنية * عناني أن يحجم كرم الموكب

قال فأمر له يزيد بدرع وسيف ورمح وفرس وقال له قد عرفت ما شرطت لنا على نفسك فقال أصلح الله الأمير حجتي بينة وهي قول الله عز وجل والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون فقال ثابت قطنة ما أعجب ما وفدت به من بلدك في تسعين ليلة فمدحت الأمير بشعر وسألته فأعطاك في عشرة أبيات وجئت تقول بيت شعر عليه فيه حتى إذا أعطاك ما أردت حدت عما شرطت له على نفسك فأكذبتها كأنك كنت تخدعه فقال له يزيد مه يا ثابت فإنا لا نخدع ولكنا نتخادع وسوغه ما أعطاه وأمر له بألف درهم وقال حاجب يهجو ثابتا فقال فيه

لا يعرف الناس منه غير قطنته * وما سواها من الإنسان مجهول

(قال) ودخل حاجب يوما على يزيد بن المهلب وعنده ثابت قطنة وكعب الأشقري وكانا لا يفارقان مجلسه فوقف بين يديه فقال له تكلم يا حاجب فقال تأذن لي الأمير أن أنشده

أسانا قال لا حتى ينشد أبياتاً لحاجبك قال أيها الأمير إنه ليس أحد ولو أطنب في وصفك يوفيك حقك ولكن المجتهد محسن فلا تحجبني عن الإنشاد وتأذن لي فيه فإذا سمعت فجودك أوسع بي من مسألتي فقال له يزيد هات فإن لك محمداً فحسناً مجملاً فأنشده

كم من كمي في الهياج تركته * يهوي لفيه مجدلاً مقتولا
جللت مفرق رأسه ذا رونق * عضب المهزة صارماً مصقولا
قدت الجياد وأنت غر يافع * حتى اكتهلت ولم تزل مأمولا
كم قد حربت وقد حربت معاشراً * وكم انتعشت وكم نعشت عليلا

فقال له يزيد سل حاجتك فقال ما على الأمير بها خفاء فقال قل قال إذاً لا أقصر ولا أستعظم عظيماً أسأله الأمير أعزه الله مع عظم قدره قال أجل فقل فقل فلست بما تصير إليه أعظم منا قال نجمائي وخدمي وتجمل جاريتي فأمر له بخمسة تخوت ثياب وغلامين وجاريتين وفرس وبغل وبرذون وخمسة آلاف درهم فقال حاجب

شم الغيث وانظر ويك أين تقشعت * كلاه تجدها في يدي ابن المهلب
يداه يد تجري بها الله من غنى * وفي يده الأخرى حياة المعصب

قال فحسده ثابت قطنة وقال والله لو على قدر شعره أعطاه لما وجب عليه كف نوى ولكنه أعطاه على قدره وقام مغضباً وقال لحاجب يزيد بن المهلب أما يعقل الأمير هذا ليضع منايا جزل العطية لمثل هذا وإلا فلو أنا أجهدنا في مدحته ما زادنا على هذا وقال ثابت قطنة يهجو حاجباً حينئذ

أحاجب لولا أن أصلك زيف * وأنك مطبوع على اللؤم والكفر
وأني لو أكثرت فيك مقصر * رميتك رمياً لا يبيد يد الدهر
فقل لي ولا تكذب فإني عالم * عليك هل في مأرب لليمن طهر
فإنك منهم غير شك ولم تكن * أبوك من الغطارفة الزهر
أبوك دني وأمك حرة * ولكنها لا تستقل واقفة البظر
فلست بهاج ابن ذبان إنني * سأكرم نفسي من سباب ذوي الهجر

فقال حاجب والله لا أرضى بهجاء ثابت وحده ولا بهجاء الأزد كلها ولا أرضى حتى أهجو اليمن طراً فقال يهجوهم

دعوني وقحطاناً وقولوا لثابت * تنح ولا تقرب مصاولة البزل
فلم أر خيراً من نسيب ووالد * من ابنا قحطان العفاشلة العزل
أناس إذا الهيجاء شبت رأيتهم * أذل على وطء الهوان من النعل
نساؤهم فوضى لمن كان عاهراً * وحراثهم نهب الفوارس والرجل

(أخبرني) وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال وحدثني دعبل قال بلغني أن ثابت قطنة قال هذا البيت في نفسه وخطر بباله يوماً فقال

لايعرف الناس منه غير قطنته * وماسواها من الانساب مجهول

وروى هذا البيت سوف نهجى به أو غيا وأنشده جماعة من أصحابه واهل الروايه وقال اشهدوا انى قد نهيته فلوا وتحنط ما أردت ان أهجو نفسه ولوبالغ عدوك ماراد على هذا فقال لانمس ان يقع على خاطر غيرى فاكون قد سبقته اليه فقالوا له أما هذا فسر قد نحيته ولعله لا يقع لغيرك فلما تجاوبه صاحب الفضل ابشدهم على أنه هو قاله فشهدوا على ذلك فقال يرد على صاحب

هيهات ذلك بيت قد سبقت به * فاطلب له ثانيا ياصاحب الفضل

(أخبرني) أحمد بن عبيد العسكري المودب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا عيسى بن المعزر الباهلي عن أبي عبيدة قال كان ثابت قطنة قد جالس قوما من الشراة وقوما من المرجئة كانوا يجتمعون فيتجادلون بخراسان فمال الى قول المرجئة وأحبه فلما اجتمعوا بعد ذلك أنشدهم قصيدة قالها في الارجا

ياهند انى أظن العيش قد نفدا * ولاأرى الامر الاامد ياكدا

انى رهينة يوم لست سابقه * الايكن يومنا هذا فقد أفدا

بايعت ربي بيعا ان وفيت به * جاورت قتلى كراما جاوروا أحدا

ياهند فاستمعي لي ان سيرتنا * أن نعبد الله لم نشرك به أحدا

نرجي الامور اذا كانت مشبهة * ونصدق القول فيمن جار وعندا

المسلمون على الاسلام كلهم * والمشركون اشتووا في دينهم قددا

ولا أرى أن ذنبا بالغ أحدا * م الناس شركا اذا ماوحدوا الصمدا

لانسفك الدم الاأن يراد بنا * سفك الدما طريقا واحدا جددا

من يتق الله في الدنيا فان له * أجر التقي اذا وفى الحساب غدا

وماقضى الله من أمر فليس له * رد وما يقض من شيء يكن رشدا

كل الخوارج مخط في مقالته * ولو تعبد فيما قال واجتهدا

أما علي وعثمان فانهما * عبدان لم يشركا بالله مذعبدا

وكان بينهما شغب وقد شهدا * شق العصا وبعين الله ماشهدا

يجزى علي وعثمان بسعيهما * ولست أدري بحق اية وردا

الله يعلم ماذا يحضران به * وكل عبد سيلقى الله منفردا

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب بخط المرهبي الكوفي في شعر ثابت قطنة قال لما ولي سعيد بن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية خراسان بعد عزل عبد الرحمن بن نعيم جلس يعرض الناس وعنده حميد الرواسي وعبادة المحاربي فلما دعى ثابت قطنة تقدم وكان تام السلاح جواد الفرس فارسا من الفرسان فسأل عنه فقيل هذا ثابت قطنة وهو أحد فرسان الثغور فامضاه وأجازه على اسمه فلما

انصرف قال له جند وعبادة هذا اصطلى الله الذى يقول

اما الصرا ابون فى جس الوغى * ورأس الخلعة ان أراد صدودا

وقال سعد على به قرذوه وهو يريد مقاتلا فلما أتاه قال له أنت القائل

اما الصراتون فى جس الوغى * قال نعم أنا القائل

اما الصراتون فى جس الوغى * ورأس المدوح ان اراد صدودا

عن طاعة الرحمن أوخلفائه * ان رام افسادا وكثر عنودا

فقال له سعد اولى لك لولا ان خرجت منه الصريت عنقك قال و لم يا سا ما قاله جند

وعباده فأتاه عبادة معتذرا فقال قد قبلت عذرك ولم يأته جند فقال ثابت يهجوه

وما كان الحسد ولا اخوه * جند من روس فى المعالى

فان يك دعلى أمسى رهينا * ويردوا المصم الى زوال

فعندكم ابن بشر فاسألوه * عروا الرود يصدق فى المقال

ويخبر أنه عبد زنيم * لئيم الحد من عم وخال

قال واخبار ثابت قطنة فى بعض أشعاره بقديمه كان أمرها محمد بن مالك بن بدر

الهمدانى ثم الحرانى وكان يعمر فى نسبه وخطب الى قوم من كند فردوه فعرف خبر

ثابت فى رده فلم يكرمه ولا امر له بشئ ولا بقيه نزل ولا عبره فلما رحل عنه قال

يهجوه ويعيره برد من خطب اليه

لوان لكلاهم قومه * وكان أبوه أبا العاقب

لاكرمنا اذ مررنا به * كرامه ذى الحسب الثاقب

ولكن حبوان هم قومه * فبئس هم القوم للصاحب

وأنت سندهم ملصق * كما ألصقت رقعة الشاعب

وحسبك حسبك عند النسا * بافعال كندة من عائب

خطبت فجاروك لما خطبت * جوابا بارص الكاعب

كذبت فردوك عند النكاح * لتنسب لنسب الكاذب

فلا تعطش بعدها خير * فتى يوسم على الشارب

(قال أبو الفرج) ونسخت من هذا الكتاب قال كان لثابت قطنة راوية فقال له المصر

فيهما ثابت قطنة نسبه بن مسلم وقومه وغيرهم بهزيمة انهزموها عن الترك فقال

تواثب بيم فى الطعان وعردت * بهسله لما عاينت معشرا غلبا

كأنه كماة يرهب الناس حدهم * اذا ما مشوا فى الحرب نحسبهم نكبا

تسامون كعبا فى العلا وكلابها * وهيهات ان تلقوا كلابا ولا كعبا

قال فأتى عليه راويته ما قاله فقال ثابت فيه وقد كان انسكبه هذه الابيات

مالبت الى نادى نصير أحابه * لا أرهب السرميعات أم شهدا

أصحبت منك على أسباب مهلكة * ورله حائفا ممك الردى أبدا

ما كنت الا كذب السوء عارضه * أحوه بدمى عصرى حلده قددا

وكان آدم حبلى عن أحبه وقد * أدى حساه ولم يبسط المهندا

ثم بالصرف أحيانا فمعى * حمارسه والعمد الذى عمدا

(و سمعت منه أيضا) قال للفاضل المفضل بن المهلب دخل باب قطبة على هند بنت المهلب و لناس حولها جلوس يعزونها فأنشدها

يا هند كيف بصب بات يبكى * وعا رفى سواد الليل يودى

كأن لبلى والاعداء ها حدة * ليل السليم واعيا من يداوى

لما حبى الدهر من قوسى وعدر لى * فاستبيت منه امر العلط والبين

اذا ذكرت أيا عساك أرقنى * هم اذا عرس السارون يسعنى

كأن المفضل عـر اقى ذوى عن * وعصبـه ويعا لا فى المساكين

ماز لت بعدك فى هم تحسن به * نفسى وقد تصت قد كان يسلينى

انى يذكرك معلى لو شهدتهم * فى حومة الموت لم تصلوا بها دونى

لاحيرفى العيش ان لم أجن بعدهم * حزنا بى بهم فلى قد يسعونى

فقال له هند اجلس يا ابن قطبة فقد عصب الحق ومامن المرز يه بد وكم من مسه مسب أسرف من حياه وليست المصيبة فى قتل من استشهد انما من ذ به مطعمالرية واعا المصيبة فيمن قلت بصيرته وخمل ذكره بعد موته وأرجو ان لا يكون المفضل عند الله خاملا فقال انه ماعرى بو مشتد احسن من كلامها (قال ابو الفرج) وسمعت من كاته أيضا قال كان ابن الكوا اليشكرى مع الشراة والمهلب يحاربهم وكان بعض أحبة شاعرا فهجاه المهلب وعم الازد بالهجا فقال لما بين أحبه

كل القبائل من بكر بعددهم * واليشكريون منهم ألأم العرب

أرى سليم وأرى المصن اذ هربت * بيشكر أمه المعروره القسب

عاكم عن حياض الوجد والكرم * فالكم فى بنى الرساء من نسب

أتم تعاون من يكر اذا نسبوا * مثل العراد حوالى عكوة الذنب

بين أرى الكوا قد نبحوا * فعل الكلاب بليل القيت فى الاسب

يكوى الابصر عبد الله سيحكم * ونحن نرى الذى يكوى من الكلب

(وسمعت من كاته أيضا) قال كتب ابن قطبة الى يزيد بن المهلب يعرضه

ان امرأ حذبت ربيعة حوله * والحى من يمن وهاب كؤدا

لضعيف ما ضعت جوانح صدره * ان لم يلف الى الحسود جنودا

أبوك ذكنت فى الحروب اذ همها * كأسد لا رعشا ولا رعديدا

شاورت أكرم من ساوليها حدا * ورأيت همك فى الهموم بعيدا

ما كان في أبويك قادح تعلمه * فيكون زندك في الزناد صلودا

إذ لا تزالون في خميس الوغى * رأس المتوج إذ أراد صدودا

وترى إذا كثر الصياح ترى لنا * في كل معركة فوارس صيدا

يا ليت أسرتك الذين تغيبوا * كانوا ليومك بالعراق شهودا

وترى مواطنهم إذا اختلف القنا * والمشرفية يلتظين وقودا

فقال يزيد لما قرأ الكتاب إن ثابتا لعاقل عاتبني فيه ولعمري لأطيعنه وسترى ما يكون ما كتبوا إليه بذلك (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال أنشد مسلمة بن عبد الملك بعد قتل يزيد بن المهلب قول ثابت قطنة

يا ليت أسرتك الذين تغيبوا * كانوا ليومك يا يزيد شهودا

فقال مسلمة وأنا والله لوددت أنهم كانوا شهودا يومئذ فسقيتهم بكأسه قال فكان مسلمة أحد من أجاب شعرا بكلام منثور فعله (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبد الله بن أحمد بن محمد الكوفي قال حدثني محمد العبدي عن سليمان بن ناصح الأسدي قال خطب ثابت قطنة امرأة كان عمل لها جمل السفير بينه وبينها حوثرة بن سعيد المحدث فاندس فخطبها لنفسه فتزوجها ودفع عنها ثابتا فخلى بذلك الأمر قال

أيسعى على مصافة ما قلبها * وسعى ثابت كان غير سديد

إني دعوت الله حين ظلمتني * ربي وليس لمن دعا ببعيد

أن لا تزال مميا تحت ريده * بين الرجال عملني وحيد

حتى إذا وجب الصداق تلقيت * لك خادعا عصف بأنوبه بعيد

يدعو عليك الجاريات سكنه * وترى الطلاق وأنت غير حميد

قال فلقي حوثرة كل ما دعا عليه ثابت ولقيه من المرأة كل شيء وصبر حتى طلقها بعد أن نصف صداقها ثمامة (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق عن أبيه قال كان ثابت قطنة مع يزيد بن المهلب في يوم العقر فلما خذله أهل العراق وفروا عنه وقتل قال ثابت قطنة يرثيه

كل القبائل تابعوك على الذي * تدعو إليه وتابعوك وساروا

حتى إذا حمس الوغى وجعلتهم * نصب الأسنة أسلموك وطاروا

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن * عارا عليك وبعض قتل عار

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب المرهبي قال كان ثابت قطنة قد بلغه أن جماعة من الأزد وجدت مع يزيد بن المهلب نزل خوانيسه في الأزد فاستبطأه يزيد في بعض الأمر فسعت عليه حتى أرضاها فقال ثابت قطنة يهجوهم

عصافير تنزو في الفساد وفي الوغى * إذا راعها روع جماميح بروق

الجماجم فيذهب على رؤوس القصب مجتمعا واحدة جناح فإذا دق نطار وزوق بين
صعف

أحلم عن ذبان بكر بن وائل * ويعلو من يبغي الأذى كل معلق
ألم تك قد قلدتكم طوق حر * ونكاية كلم منكم كل ملصق
لعمرك ما تخلف بكر القصد * على وفاق حلمكم من معلق
فمنكم صغار الحي وابسم * شباب كمثل الصاعة المتفرق
فأنتم على الأدنى أسود مخيفة * وأنتم على الأعداء خراف تحلق

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري قال قال القحذمي دخل ثابت قطنة على بعض أمراء خراسان أظنه قتيبة بن مسلم فمدحه وسأله حاجة فلم يقضها له فخرج من بين يديه وقال لأصحابه لكن يزيد بن المهلب لو سألته هذا أو أكثر منه لم يردني عنه وأنشأ يقول

أبا خالد لم يبق بعدك سوقة * ولا ملك ممن يعين على الرفد
ولا فاعل يرجو المقلون فضله * ولا قائل ينكي العدو على حقد
لو أن المنايا سامحت ذا حفيظة * لأكرمنه أو عجن عنه على عمد

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال غضب ثابت قطنة على قومه من الأزد في حال استنصروا به فيها فلم ينصرهم فقال في ذلك

تعفف عن شتم العشيرة إنني * وجدت أبي قد عف عن شتمها قبلي
حليم إذا ما الحلم كان مروءة * وأجهل أحيانا إذا التمسوا جهلي

(أخبرني) عمي قال حدثني العنزي عن مسعود بن بشر قال كان ثابت قطنة بخراسان فوليها أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد لعبد الملك بن مروان فأقام بها مدة ثم كتب إلى عبد الملك أن خراج خراسان لا يفي بمطبخي وكان أمية مضعفا فرفع ثابت قطنة إلى البريد رقعة وقال أوصل هذه ففعل فلما قرأ عبد الملك أو وصل إليه كتاب أمية ثم بلغ كتبه بين يديه فقرأ ما فيها حتى انتهى إلى رقعة ثابت قطنة فقرأها ثم عزله عن خراسان

صوت

طرب وهاج لي ذاك ادكارا * بكش قد أطلت به الحصارا
وكنت ألذ بعض العيش حتى * كبرت وصار لي همي شعارا
رأيت الغانيات كرهن وصلي * وأبدين الصريمة لي جهارا

الشعر لكعب الأشقري وقيل إنه لثابت قطنة والصحيح أنه لكعب والغناء للهذلي ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر يحيى المكي أن هذا اللحن لمعبد الصغار

(أخبار كعب الأشقري ونسبه)

هو كعب بن معدان الأشقري والأشاقر قبيلة من الأزد وأمه من عبد القيس شاعر

فارس خطيب معدود في الشجعان من أصحاب المهلب والمذكورين في حروبه للأزارقة
وأوفده المهلب إلى الحجاج وأوفده الحجاج إلى عبد الملك (أخبرني) محمد بن خلف وكيع
قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت
الفرزدق يقول شعراء الإسلام أربعة أنا وجرير والأخطل وكعب الأشقري (أخبرني)
وكيع قال حدثني أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا أبي قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا
أبي عن الحماس قال قلت للفرزدق يا أبا فراس أشعرت أنه قد نبغ من عمان شاعر من الأزد
فقال له كعب فقال الفرزدق إي والذي فلق الشعر (أخبرني) علي بن سليمان الأخفش
قال حدثنا محمد بن يزيد وأخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي
واللفظ له وخبره أتم قال أوفد المهلب بن أبي صفرة كعبا الأشقري ومعه مرة بن التليد
الأزدي إلى الحجاج بشيره وبعثه بكتاب له مع الأزارقة فلما قدما عليه ودخلا إليه قام
كعب بن معدان فأنشد الحجاج قوله

يا حفص إني عداني عنكم السفر * وقد سهرت فآذى عيني السهر
علقت يا كعب بعد الشيب غانية * والشيب فيه عن الأهواء مزدجر
أممسك أنت منها بالذي عهدت * أم حبلها إذ نأتك اليوم منبتر
ذكرت خودا بأعلى الطف منزلها * في غرفة دونها الأبواب والحجر
وقد تركت بشط الزابيين لها * دارا بها يسعد البادون والحضر
واخترت دارا بها قوم أسر بهم * ما زال فيهم لمن تختارهم خير
أبا سعيد فإني سرت منتجعا * وطالب الخير مرتاد ومنتظر
لولا المهلب ما زرنا بلادهم * ما دامت الأرض فيها الماء والشجر
وما من الناس من حي علمتهم * إلا يرى فيهم من سيبكم أثر

وهي قصيدة طويلة قد ذكرها الرواة في الخبر وتركت ذكرها لطولها يقول فيها

فما تجاوز باب الجسر من أحد * قد عضت الحرب أهل المصر فانجحروا
كنا نهون قبل اليوم شأنهم * حتى تفاقم أمر كان يحتقر
لما وهنا وقد حلوا بساحتنا * واستنفر الناس تارات فما نفروا
نادى امرؤ لا خلاف في عشيرته * عنه وليس به عن مثلها قصر

حتى انتهى إلى قوله بعد وصفه وقائعهم مع المهلب في بلد بلد فقال

خبوا كمينهم بالسفح إذ نزلوا * بكازرون فما عزوا ولا نصروا
باتت كتائبنا تردى مسومة * حول المهلب حتى نور القمر
هناك ولوا خزايا بعدما هزموا * وحال دونهم الأنهار والجدر
تأبى علينا حزازات النفوس فما * نبقي عليهم ولا يبقون إن قدروا

فضحك الحجاج وقال له إنك لمنصف يا كعب ثم قال الحجاج أخطيب أنت أم شاعر فقال له

كيف كانت حالكم مع عدوكم قال كانوا إذا أخذناهم بعفونا وعفوهم بعفوهم أيأسنا منهم وإذا اجتهدوا واجتهدنا طمعنا فيهم قال وكيف كان بنو المهلب قال حماة الحريم نهارا وفرسانا بالليل أيقاظا قال فأين السماع من العيان قال السماع دون العيان قال صفهم رجلا رجلا قال المغيرة فارسهم وسيدهم نار ذاكية وصعدة عالية وكفى بيزيد فارسا شجاعا ليث غاب وبحر جم العباب وجوادهم قبيصة ليث المغار وحامي الذمار ولا يستحي الشجاع أن يفر من مدرك فكيف لا يفر من الموت الحاضر والأسد الخادر وعبد الملك سم ناقع وسيف قاطع وحبيب الموت الذعاف إنما هو طود شامخ وفخر باذخ وأبو عيينة البطل الهمام والسيف الحسام وكفاك بالمفضل نجدة ليث هدار وبحر موار ومحمد ليث غاب وحسام ضراب قال فأيهم أفضل قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها قال فكيف جماعة الناس قال على أحسن حال أدركوا ما رجوا وأمنوا مما خافوا أرضاهم العدل وأغناهم النفل قال فكيف رضاهم عن المهلب قال أحسن رضا وكيف لا يكونون كذلك وهم لا يعدمون منه رضا الوالد ولا يعدم منهم بر الولد قال فكيف فاتكم قطري قال كدناه فتحول عن منزله وظن أنه قد كادنا قال فهلا تبعتموه قال حال الليل بيننا وبينه فكان التحرز إلى أن يقع العيان ويعلم الأمر ما يصنع أحزم وكان الحد عندنا آثر من الفل فقال له المهلب كان أعلم بك حيث بعثك وأمر له بعشرة آلاف درهم وحمله على فرس وأوفده على عبد الملك بن مروان فأمر له بعشرة آلاف أخرى

(أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني أبو عمرو بن شدّاد الكرخي قال حدثنا أبو غسان التميمي عن أبي عبيدة قال كان عبد الملك بن مروان يقول للشعراء تشبهوني مرة بالأسد ومرة بالبازي ومرة بالصقر ألا قلتم كما قال كعب الأشقري في المهلب وولده

براك الله حين براك بحرا * وفجر منك أنهارا غزارا
بنوك السابقون إلى المعالي * إذا ما أعظم الناس الخطارا
كأنهم نجوم حول بدر * دراري تكمل فاستدارا
ملوك ينزلون بكل ثغر * إذا ما الهام يوم الروع طارا
رزان في الأمور ترى عليهم * من الشيخ الشمائل والنجارا
نجوم يهتدى بهم إذا ما * أخو الظلماء في الغمرات حارا

وهذه الأبيات من القصيدة التي أولها * طربت وهاج لي ذا الزاد ذكارا * التي فيها الغناء

(أخبرني) محمد بن الحسين الكندي قال حدثنا غسان بن ذكوان الأهوازي قال ذكر العتبي أن زيادا الأعجم هاجى كعبا الأشقري واتصل الهجاء بينهما ثم غلبه زياد وكان سبب ذلك أن شرا وقع بين الأزد وبين عبد القيس وحرب أسكنها المهلب وأصلح بينهم وتحمل ما أحدثه كل فريق على الآخر وأدى دياته فقال كعب يهجو عبد القيس

إني وإن كنت فرع الأزد قد علموا * أخزى إذا قيل عبد القيس أخوالي

فيهم أبو مالك بالمجد سربلني * ودنس العبد عبد القيس سربالي

قال فبلغ قوله زياداً الأعجم فغضب وقال يا عجباً للعبد بن العبد ابن الجبان والشيطان يقول هذا في عبد القيس وهو يعلم موضعي فيهم والله لأدعنه وقومه غرضاً لكل لسان ثم قال يهجوه

نبئت أشقر تهجونا فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا

لا يكثرون وإن طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

قوم من الحسب الأدنى بمنزلة * كالفقع بالقاع لا أصل ولا ورق

إن الأشاقر قد أضحوا بمنزلة * لو يرهنون بنعلي عبد ما غلقوا

قال وقال فيه أيضاً

هل تسمع الأزد ما يقال لها * في ساحة الدار أم بها صمم

اختتن القوم بعدما هرموا * واستعربوا ضلة وهم عجم

قال فشكاه كعب إلى المهلب وأنشده هذين البيتين وقال والله ما عنى بهما غيرك ولقد عم بالهجاء قومك فقال المهلب أنت أسمعتناه وأطلقت لسانه فينا وقد كنت غنياً عن هجاء عبد القيس وفيهم مثل زياد فاكفف عن ذكره فقال أنت بدأته ثم دعا بزياد فعاتبه فقال أيها الأمير اسمع ما قال فيَّ وفي قومي فإن كنت ظلمته فانتصروا وإلا فالحجة عليه ولا تعنه على امرئ انتصر لنفسه وحسبه وعشيرته وأنشده قول كعب فيهم

لعل عبد القيس قصب انتهابها * كثعلب في يوم العصطة أو بكر

تصعصع عبد القيس في الناس منصب * دني وأحساب حرين على كسر

إذا ساع أمر الناس وانشق العصا * فإن لكيز الأرض تش ولا تبرى

فقال المهلب قد قلت له أيضاً قال لا والله ما انتصرت ولولا ذلك لما انتصرت وأي انتصار في قوله لي

يا أيها الجاهل الجاري ليدركني * اقصر فإنك إن أدركت مصروع

ما كعب لا بك كالعير التي عمت * عن جمعها وحماة الأرض مرتوع

وقوله لن تذهب إلى الروض معترضاً * لا زمهل زمنا غير مرتبع

إن المآثر والأحساب أورثني * منها المجامع ذكراً غير موضوع

فدعا المهلب صعصعة بن مرة الحنفي ومجاعة بن عمرو بن عبد القيس فأقسم عليهما المهلب أن يصطلحا فاصطلحا وتكافا ومما هجا كعب الأشقري عبد القيس به قوله

نواعس في الحنف اللوالي * مطرحة على باب الفصيل

أحب إليَّ من طلل وكنّ * لعبد القيس في أصل النخيل

إذا ثار الفساء بهم تغنوا * ألم تربع على الرسم المحيل

تظل لها صماماة علينا * مواقع من منيب أو مقيل

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب النضر بن حديد كانت زوجة زياد معالقه وكان

المهلب وابنه يزيد نزلان هاتين المنزلتين في محلهما فقال كعب الأشقري ليزيد

لا يرجون هنا بنا لصالحة * وأحلهم وهدادا أسوء الجسر
حسان ما بهما في لاورد ابر * عن السواك والافراط في الهذر
واجعل لبكر ونرا للناس كلهم * أهل الصفاء وأهل السن والصدر
قوم علينا أصابت من قبائلهم * حتى رأينا له مدى من السكر
أبلغ يزيد بأنا لسنا نصحبها * عيش رغيد ولا شيء من البطر
حتى تحل لبكر فوق مدرجة * من الرياح على الأحيا من مضر
لم أحد لو ترى حظ سنها * كما أحدنا بحظ الخلق والسهر

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنا أبي قال كتب الحجاج بن يوسف إلى المهلب يأمره بمناجزة الأزارقة ويستبطئه ويضعفه ويعجزه في تأخيره أمرهم ومطاولتهم فقال المهلب لرسوله قل له إنما البلاء أن الأمر إلى من ملكه لا إلى من يعرفه فإن كنت نصبتني لحرب هؤلاء القوم على أن أدبرها كما أرى فإن أمكنتني الفرصة انتهزتها وإن لم يمكني فأنا أدبر ذلك بما يصلحه وإن أردت مني أن أعمل برأيك وأنا غائب فإن كان صوابا فلك وإن كان خطأ فعلي فابعث من رأيت مكاني وكتب من فوره بذلك إلى عبد الملك فكتب إليه عبد الملك لا تعارض المهلب فيما يراه ولا تعجله ودعه يدبر أمره وقام كعب الأشقري إلى المهلب فأنشده بحضرة رسول الحجاج

إن ابن يوسف غره من غزوكم * خفض المقام بجانب الأمصار
لو شاهد الصفين حين تلاقيا * ضاقت عليه رحيبة الأقطار
من أرض سابور الجنود وخيلنا * مثل القداح بريتها بشفار
من كل جندي عدي بلبانه * وقع الطعان مع القنا الخطار
ورأى معاودة الرباع غنيمة * أزمان كان محالف الإقتار
فدع الحروب لشيبها وشبابها * وعليك كل خريدة معطار

فبلغت أبياته الحجاج فكتب إلى المهلب يأمره بإشخاص كعب الأشقري إليه فأعلم المهلب كعبا بذلك وأوفده إلى عبد الملك من ليلته وكتب إليه يستوهبه منه فقدم كعب على عبد الملك واستنشده فأعجبه ما سمع منه فأوفده إلى الحجاج وكتب إليه يقسم عليه أن يعفو عنه ويعرض عما بلغه من شعره فلما وصل إليه ودخل عليه قال إيه يا كعب * ورأى معاودة الرباع غنيمة * فقال له أيها الأمير والله لقد وددت في بعض ما شاهدته في تلك الحروب وأزماتها وما يوردناه المهلب من خطرها أن أنجو منها وأكون حجاما أو حائكا فقال له الحجاج أولى لك لولا قسم أمير المؤمنين لما نفعك ما أسمع فالحق بصاحبك ورده من وقته قال أبو الفرج (ونسخت) من كتاب النضر بن حديد قال لما عزل يزيد بن المهلب عن خراسان ووليها قتيبة بن مسلم مدحه كعب الأشقري وقال في يزيد وثلبه ثم بلغه

ولايه

ولاية يزيد على خراسان فهرب الى عمان على طريق الطبسين وقال

اني بادلٌ مروا ورائي * الى الطبسين معا ماعها نا

لاتوى عملاً مها وخرا * فكا أهل برو سا رماتا

فأقام بعمان مقدم احبوا هاو سا بجاله بها فكتب الى يزيد بن المهلب معتذرا

بين السدل بن مرووسا كبها * أرض عمان وسكنى بحب أطواد

نصبي السحاب مطرادون مصعها * كان أحبالها على بمرصاد

بالهف نفسي على أمر خطلت به * وما نصبت به عمري وأجدادي

افسد جيش عاما في مدحكم * ثم اعتزرت بقول الظالم العادي

أبلغ يزيد فربن الجود مالكه * بأن شكا أسرا بين أصفاد

فان عفوت فبيت الجود بيتكم * والدهر طوران من غي وارشاد

وان سبب نصحي أو بصمت به * برعت بطول اطباي وأو بادي

وذكر المدائني أن يزيد بن المهلب حبسه وديس اليه ابن أخ له فصله (قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب النضر أيضا أن الحجاج كتب الى يزيد بن المهلب يأمره بقتل بني الاهتم فكتب اليه يزيد ان بني الاهتم اصحاب مقال وليسوا باصحاب فعال فلا يعد وان يحدث فيهم ضرر او في قتلهم عار ويسبه فعاقل عنهم ثم انضموا الى المفضل بن المهلب فكتب اليه الحجاج يأمره بقتلهم فكتب اليه بمثل ما كتب به أخوه فاعفاهم ثم ولى قتيبة بن مسلم فخرجوا اليه والتوا معه وذكروا بني المهلب فعابوهم فعلهم قتيبة واحتوى عليهم فكانوا يعرون الحقد عليه ويحملونه على سوء الطاعة فكتب يشكوهم الى الحجاج فكتب اليه يأمره بقتلهم فقتلهم جميعا فقال كعب الاشقري في ذلك

هل للاهاء من يعود بفضله * بعد المفضل والاغر يزيد

دراء عنا سيفكم عماذر * وحجب أسامه طرفكم بسعود

ردا على الحجاج فيكم أمره * فخرتهم احسانه مجهود

فاليوم فاعتبروا فراق أخيكم * ان الناس مناهل وورود

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتابه أيضا قال ولى يزيد بن المهلب رجلا من الصمد فقال له عمرو بن عبد الرحم وقيلة كعب الاشقري فقال له أبيت من الازد في ليلة الرقم تولى رسعة الاعمال اليه وأنشده

لقد فارت رسعة بالمعالي * وفاز الصمدي بعهد رتم

فان تك راصيا منهم بهذا * فزادك ربنا عما بعتم

اذا الازدي وضع عار رضاه * وكاس أمه من حي جرم

ثم جادته لاتشد فيها * معادله هي حال وعتم

فردّ الصمدي عهد يزيد عليه وحلف لا يعمل بنية فلما أخبرته قال لكعب

لو كنت حسبي يا كعب ممسكنا * في دور زم لما قصوت من خلف
ومن سـدومن طوا عمل به * لكن سعرك أمر كان من حرف
ابناسي عمر من امام نهب * بمارع السوق من سمع ومن خلف

(شعرى) ثم ابو الحسن الاسدى قال حدثى الرياشي عن الاصمعي قال قال كعب الاشعرى يجوز زياد الاعجم

وأعلف صلى بعد ما نال منه * زياد التي دين العوس حلالا

فقال زياد يا ابن الحمقاء اني احمرتك الى اعلف فعلمه زياد والقصيدة الى اولها

* طربت وهاج لى ذا الـادكارا * ومنه العنا المذكور بذكر شعر كعب الاشعرى عدح بها المهلب بن أبي صفرة ويذكر فيها الازارقة وفيها قول بعد الابيات الاربعة التي فيها العنا

عرفت عملي وكرهن وملى * اواركب بى سقط عدارا
زرين على حمى بدامسى * وصارت ساحى للهم دارا
* آباني والحدث لها * معاله حائر أحى وحارا *
سلوا اهل الاباطح من قريش * عن العز المؤيد أين سارا *
ومن يحمى الثغور اذا استدرت * حروب لا يبون لها عرارا *
لقوى الاردى الغربان اذا نعى * وأوقد دمه وأمر حارا *
هم قادوا الجياد عملا وحاها * من الامصار بقدعن المهارا *
بكل مفازه وبكل سهب * بسابس لا يرون لها منارا *
الى كرمان يحملن المنايا * بكل ثنية يوقدن نارا
سوارب لم ينسن السارحين * وقد قادوا مكلمه مرارا
ويصرف القوالي الشعرجي * ترى منها عن الاسل ازورارا
غداة تركن مصرع عبد رب * نثرن عليه من رهج غبارا
ويوم الزحف بالاهواز ظلنا * نروى منهم الاسل الحرارا
فقربن أعين كتائب حد سا * ولم يك يومها الا عرارا *
صنائعنا السوابع والمداكى * ومن بالمصر يحلب العشارا
فهن يصن كل حمى عزيز * ويحمين الحقائق والذمارا
طوال المتون يصن الا * اذا سار المهلب حيث سارا
فلولا الشيخ بالمصرين يسقى * عدوهم لقد تركوا الديارا
ولكن قارع الابطال حتى * أصابوا الامن واحتجوا القرارا
اذا وهنوا وحل بهم عظيم * يدق العظم كان لهم جبارا
ومبهمة يحيد الناس عنها * تشب الموت شب لها الاوارا
شهاب يجلى الظلماء عنه * يرى في كل مبهمة منارا

بل الرحمن جارك إذ وهبنا * بفضل عن محارمنا احتجارا
براك الله حين براك بحرا * وفجر منك أنهارا غزارا

وقد مضت هذه الأبيات متقدمة فيما سلف من أخبار كعب وشعره (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثني النمري عن العتبي قال قال عبد الملك بن مروان يا معشر الشعراء تشبهوننا بالأسد الأبخر والجبل الأوعر والملح الأجاج ألا قلتم كما قال كعب الأشقري في المهلب وولده

لقد بات أقوام سروا ظلم الدجى * يؤمون عمرانا السعودا البر
يؤمون من آل العتيك عميدهم * وفتيان ولدانا بناها ذوو الفخر
فضل الغيث يا آل بكر بن وائل * فمثاله من يلحق أخاه بن وزري
فلو كنتم جاءتكم بما فيهم * فضلكم بالرغم منه وبالصغر
وإنكم يا آل بكر بن وائل * يسودكم من كان في المال ذا وفر
هو المانع الكلب النباح وجه * فجمّض الحسى برعى النجوم إلى يسرى

قال وكان بين كعب وبين ابن أخيه هذا تباعد وعداوة وكانت أمه سوداء فقال يهجوه

إن السواد الذي سربلت تعرفه * ميراث جدك عن آبائه النوب
أشبهت خالك خال اللؤم مؤتسيا * بهديه يا لكافي سر أشاوب

قال المدائني في خبره وكان ابن أخي كعب هذا عدوا له يبغي عليه فلما سأل بحير بن زياد ابن المهلب أباه في كعب خلاه دس إليه زياد بن المهلب ابن أخيه الشاعر وجعل له مالا على قتله فغافله يوما وهو نائم تحت شجرة فضرب رأسه فأبان رأسه وذلك في فتنة يزيد ابن المهلب وهو بعمان يومئذ وكان لكعب أخ غير أخيه الذي قتله ابنه فلما قتل يزيد ابن المهلب فرق مسلمة بن عبد الملك أعماله على عماله فولى البصرة وعمان عبد الرحمن ابن سليمان الكلبي فاستخلف عبد الرحمن على عمان محمد بن جابر الراسبي فأخذ أخو كعب الباقي ابن أخيه الذي قتل كعبا فقدمه إلى محمد بن جابر وطلب القود منه بكعب فسأل لم قتل أخاه بالأمس وتقتل قاتله وهو ابن أخيك اليوم وقد مضى أخوك واعف عنه فردا كعبا الأمس فقال بل ابن أخي كما كان سيدنا وعظيمنا ووجهنا فقتله هذا وليس فيه خير ولا في بقائه عز ولا هو خلف من كعب فأنا أقتله فلا خير في بقائه بعد كعب فقتله محمد بن جابر فضرب عنقه والله أعلم (أخبرنا) أبو بكر بن محمد بن خلف ابن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي ولقيط وغيرهما قالوا حصر يزيد بن المهلب مدينة خوارزم في أيام ولايته فلم يقدر على فتحها واستصعب عليه ثم عزل وولي قتيبة بن مسلم فرجع إليها فحاصرها ففتحها فقال كعب الأشقري يذكر ذلك ويهجو يزيد بن المهلب بقوله

وميف فيل عنا فيها وما طلب * من بعد ما رامها الفصاحة الصلف

صرفين فيهن وبعض الناس يجمعهم * فرق وزنت ومسبوق ومنصرف

منهم شناس ومرداد نعرفه * وشعراء فوق حسبوها الفلف *

لم يركبوا الخيل إلا بعد ما هرموا * فهم ثقال على أكتافها عنف

قال الفضل الذي ذكره هو جنس من الأزد يقال له الكهمد روا الكهمد را لحص العسق والفصاحة الكثر الكلام وشناس اسم إلى ضفره تعبر ويسمى طالما ومرداد وأبى صفر ونحو بشر المالتعرفوا وشعرا جده وهم قوم من الخوز من أهل عمان ولو الأزد ثم ادعوا أنهم صلبية صرحاء

صوت ٢٢

لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا * وقفت به يوما إلى الليل حابسا

فماهجت لا أرى غير منزل * فلست به الآثار إلا الروامسا

تدور بي في ظل كل كنيسة * فيسوي فوقي وأهوى الكنائسا

البيت الأول من الشعر للعباس بن مرداس السلمي وبيت العباس مصراعه الثاني * توهمت منه رحرحان فراكسا * وغيره يزيد بن معاوية فقال هذا المصراع * وقفت به يوما إلى الليل حابسا * والبيت الثاني للعباس بن مرداس والثالث ليزيد ابن معاوية ذكر بعض الرواة أنه قاله على هذا الترتيب وأمر بعد أن يغنى فيه فعمل ولم يأت ذلك من جهة تونسها والصحيح أن الغناء لمالك خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامي ويحيى المكي وهذا الصوت زعموا أن مالكا صنعه على لحن سمعه من الرهبان (أخبرني الحسن بن يحيى عن حماد بن إسحق عن أحمد المكي عن أبيه عن سياط أن مالكا دخل مع الوليد بن يزيد ديرا فسمع لحنا من بعض الرهبان فاستحسنه فصنع عليه * لس رسم على الدفين بالى * فلما غناه الوليد قال له الأول أحسن فعدل إليه اللحن الثاني الذي لمالك ثقيل بالبنصر عن الهشامي وعمرو وأوله

دردت السنات والشعر الأسـ * ـود والضامرات تحت الرحال

والخناذيذ كالقداح من الشو * حط يحملن شكة الأبطال

* أخبار العباس بن مرداس ونسبه) *

العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ويكنى أبا العباس وإياه يعني أخوه سراقة بقوله يرثيه

أعيني فابكي على الهيثم * وأذري الدموع ولا تسأمي

وهي أبيات تذكر في أخباره وأمه الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد وكان العباس فارسا شاعرا شديد العارضة والبيان سيدا في قومه من كلا طرفيه وهو مخضرم أدرك

الحاهليه والاسلام ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما أعطى المؤلفة قلوبهم فضل عليه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس فقام وأنشده شعرا قاله في ذلك فأمر بلالا وأعطاه حتى رضي وخبر في ذلك يأتي بعد هذا الموضع والله أعلم (أخبرني) احمد ابن جعفر الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن منصور بن المعتمر عن قبيصة عن عمرو الخزاعي عن العباس بن مرداس بن أبي عامر انه قال كان لابي صنم اسمه ضماد فلما حضره الموت أوصاني به وبعبادته والقيام عليه فعمدت الى ذلك الصنم فجعلته في بيت وجعلت آتيه في كل يوم وليلة مرة فلما ظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت صوتا في جوف الليل راعني فوثبت الى ضماد فاذا الصوت في جوفه يقول

* قل للقبائل من سليم كلها * هلك الانيس وعاش أهل المسجد

ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد

اودى الضماد وكان يعبد مرة * قبل الكتاب الى النبي محمد

قال فكتمت الناس ذلك فلم أحدث به أحدا حتى انقضت غزوة الاحزاب فبينا أنا في ابلي في طرف العقيق وأنا نائم اذ سمعت صوتا شديدا فرفعت رأسي فاذا أنا برجل على جناحي نعامة يقول ان النور الذي وقع بين الاثنين وليلة الثلاثاء مع صاحب الناقة العضباء في ديار بني اخي العنقاء فأجابه طائف عن شماله لا أبصره فقال بشر الجن وأجناسها ان وضعت المطي احلاسها وكفت السماء احراسها ان يغص السوق انفاسها قال فوثبت مذعورا وعرفت ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصطفى فركبت فرسي وسرت حتى انتهيت اليه فبايعته وأسلمت وانصرفت الى ضماد فأحرقته بالنار (وقال أبو عبيدة) كانت تحت العباس بن مرداس حبيبة بنت الضحاك بن سفيان السلمي أحد بني رعل بن مالك فخرج عباس حتى انتهى الى ابله وهو يريد النبي صلى الله عليه وسلم فبات بها فلما أصبح دعا براعيه فأوصاه بابله وقال له من سألك عني فحدثه اني لحقت بيثرب ولا أحسبني ان شاء الله تعالى الا آتيا محمدا وكائنا معه فاني أرجو أن نكون برحمة من الله ونور فان كان خيرا لم أسبق اليه وان كان شرا نصرته لخؤولته وعلى اني قد رأيت الفضل البين وكرامة الدنيا والآخرة في طاعته ومؤازرته واتباعه ومبايعته وايثار أمره على جميع الامور فان مناهج سبله واضحة وأعلام ما يجيء به من الحق نيرة ولا أرى أحدا من العرب ينصب له الا أعطي عليه الظفر والعلو وأراني قد ألقيت علي محبته وأنا باذل نفسي دون نفسه أريد بذلك رضا الله السماء والارض قال ثم سار نحو النبي صلى الله عليه وسلم وأتى الراعي نحو ابله فأتى امرأته فأخبرها بالذي كان من أمره فقامت فقوضت بيتها ولحقت بأهلها وذلك حين يقول عباس بن مرداس حين أخبرت صمادا ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم

لعمري اني يوم نجعل شاهدا * عمادا لرب العالمين مباركا

وترك رسول الله والاوس حوله * أولئك انصار له ما أولئكا

كتارك سهل الارض والحزن يبتغي * ليسلك في غيب الامور المسالكا

* فآمنت بالله الذي انا عبده * وخالفت من امسى يريد المهالكا

ووجهت وجهي نحو مكة قاصدا * وتابعت بين الاخشبين المباركا

* نبي اتانا بعد عيسى بناطق * من الحق فيه الفصل منه كذلكا

امينا على الفرقان أول شافع * وآخر مبعوث يجيب الملائكا

تلافى عرى الاسلام بعد انتقاضها * فاحكمها حتى أقام المناسكا

رأيتك يا خير البرية كلها * توسطت في القربى من المجد مالكا

سبقتهم بالمجد والجود والعلا * وبالغاية القصوى تفوت السنابكا

فانت المصفى من قريش اذا سمت * على ضمرها تبقى القروم العواركا

قال فقدم عباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حين أراد المسير الى مكة عام الفتح فواعده رسول الله صلى الله عليه وسلم قديدا وقال القني أنت وقومك بقديد فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قديدا وهو ذاهب لقيه عباس في ألف من بني سليم ففي ذلك يقول عباس بن مرداس

* ابلغ عباد الله ان محمدا   رسول الاله راشدا أين يمما

دعا قومه واستنصر الله ربه * فاصبح قد وافى الاله وأنعما

عشية واعدنا بقديد محمدا * يؤم بنا أمرا من الله محكما

* حلفت يمينا برة لمحمد * فأوفيته ألفا من الخيل معلما

سرايا يراها الله وهو أميرها * يؤم بها في الدين من كان اظلما

على الخيل مشدودا علينا دروعنا * ورجلا كدفاع الاتي عرمرما

أطعناك حتى أسلم الناس كلهم * وحتى صبحنا الجمع أهل يلملما

وهي قصيدة طويلة قال ولما عرف رأي العباس بن مرداس زوجته حبيبة بنت الضحاك بن سفيان حين اسلامه غضبت فيها وارتحلت الى قومها وقالت تؤنبه

ألم يبلغ عباس بن مرداس أنني * رأيت الورى مخصوصة بالصنائع

أتاهم من الانصار كل سميدع * من القوم يحمي قومه في الوقائع

بكل شديد الوقع عضب يقوده * الى الموت هام المقربات البرائع

لعمري لئن تابعت دين محمد * وفارقت اخوان الصفا والصنائع

لبدلت تلك النفس ذلا بعزة * غداة اختلاف المرهفات القواطع

وقوم هم الرأس المقدم في الوغى * وأهل الحجا واهل الدسائع

سيوفهم عز الذليل وخيلهم * سهام الاعادي في الامور الفظائع

فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب وأخبرني عمي عمر بن إسمعيل بن أبي عطاف
الثقفي قال حدثنا داود بن عمرو الضبي قال حدثنا محمد بن راشد عن ابن اسحق وحدثنا
محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وقد دخل حديث
بعضهم في حديث بعض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم غنائم هوازن فأكثر
العطايا لأهل مكة وأجزل القسم لهم ولغيرهم ممن خرج إلى حنين حتى انه كان يعطي
الرجل الواحد مائة ناقة والآخر ألف شاة وزوى كثيرا من القسم عن أصحابه فأعطى
الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن والعباس بن مرداس عطايا فضل فيها عيينة
والأقرع على العباس فجاء العباس فأنشده

كانت نهابا تلافيتها * بكري على المهر في الأجرع
وإيقاظي الحي أن يرقدوا * إذا هجع القوم لم أهجع
فأصبح نهبي ونهب العبيد * بين عيينة والأقرع
وقد كنت في الحرب ذا تدرإ * فلم أعط شيئا ولم أمنع
وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له أنت القائل
أصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة
فقال أبو بكر بأبي أنت وأمي يا رسول الله لم يقل ذلك ولا والله ما أنت بشاعر ولا ينبغي
لك الشعر وما أنت براويه قال فكيف قال فأنشده أبو بكر رضي الله عنه فقال هما
سواء لا يضرك بأيهما بدأت بالأقرع أم بعيينة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقطعوا عني لسانه وأمر بأن يعطوه من الشاء والنعم ما يرضيه ليمسك فأعطي قال
فوجدت الأنصار في أنفسها وقالوا نحن أصحاب كل موطن وشدة ثم آثر قومه علينا وقسم
فيهم قسما لم يقسمه لنا وما نراه فعل هذا إلا وهو يريد الإقامة بين أظهرهم فلما بلغ قولهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم في منزلهم فجمعهم وقال من كان ههنا من غير
الأنصار فليرجع إلى أهله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر الأنصار قد بلغتني مقالة
قلتموها وموجدة وجدتموها في أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله قالوا بلى قال
ألم آتكم عالة فأغناكم الله قالوا بلى قال ألم آتكم أعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا بلى
(قال محمد بن اسحق) وحدثني يعقوب بن عتبة أنه قال ألم آتكم وأنتم لا تركبون الخيل
فركبتموها قالوا بلى قال أفلا تجيبون يا معشر الأنصار قالوا الله ولرسوله علينا المن والفضل
جئتنا يا رسول الله ونحن في الظلمات فأخرجنا الله بك إلى النور وجئتنا يا رسول الله
ونحن على شفا حفرة من النار فأنقذنا الله وجئتنا يا رسول الله ونحن أذلة قليلون فأعزنا

الله بك فرضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا فقال صلى الله عليه وسلم أما
والله لو شئتم لأجبتموني بغير هذا فقلتم جئتنا طريدا فآويناك وشاكا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وعائلا
فأغنيناك وكذبت فصدقناك وقبلنا منك ما رده عليك الناس لقد صدقتم فقال
الأنصار بل لله ولرسوله علينا المن والفضل ثم بكوا حتى كثر بكاؤهم وبكى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا معشر الأنصار وجدتم في أنفسكم في الغنائم أن آثرت بها
ناسا أتألفهم على الإسلام ليسلموا ووكلتكم إلى الإسلام أولا ترضون أن يذهب الناس
بالشاء والإبل وترجعون برسول الله إلى رحالكم والذي نفس محمد بيده لو سلك الناس
شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار ولولا الهجرة لكنت امرأ من
الأنصار فبكى القوم بأسرهم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا يا رسول الله بالله ورسوله
حظا وقسما وتفرق القوم راضين وكانوا بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد
اغتباطا من المال (وقال أبو عمرو) الشيباني في هذا الخبر أعطى رسول الله صلى الله عليه
وسلم جماعة من أشراف العرب عطايا يتألف بها قلوبهم وقومهم على الإسلام فأعطى
كل رجل من هؤلاء النفر وهم أبو سفيان بن حرب وابنه معاوية وحكيم بن حزام
والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وصفوان بن أمية والعلاء
ابن جارية الثقفي حليف بني زهرة وعيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة من الإبل
وأعطى كل واحد من مخرمة بن نوفل وعمير بن وهب أحد بني عامر بن لؤي وسعيد بن
يربوع ورجلا من بني سهم دون ذلك ما بين الخمسين وأكثر وأقل وأعطى العباس
ابن مرداس أباعر فسخطها وقال الأبيات المذكورة فأعطاه حتى رضي (حدثنا)
وكيع قال حدثنا الكراني قال حدثنا عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال
كتب عبد الملك بن مروان إلى عبد الله بن الزبير كتابا يوعده فيه وكتب فيه

إني لعند الحرب حامل شكتي * إلى الروع جرداء السبالة ضامر

والشعر للعباس بن مرداس فقال ابن الزبير أبالشعر يقوى علي والله لا أجيبه إلا بشعر
هذا الرجل فكتب إليه

إذا فرس العوالي لم يعالج * فموتي غير نصر واقتراب

وأنا والسوابح يوم بدر * وما تلو الرسول من الكتاب

هزمنا الجمع يوم بني قسي * وخطب ركبها مني وناب

هذه الأبيات من قصيدة يفخر فيها العباس برسول الله صلى الله عليه وسلم ونصره له
وفيها يقول

بذي لجب رسول الله فيه * كعارضة تعرض للصواب

ولو أدركن صرم بني هلال * لآب نساؤهم والنوح كاب

(قال أبو عبيدة) وكان هريم بن مرداس مجاورا في خزاعة في جوار رجل منهم يقال له

عامر فقتله رجل من خزاعة يقال له حويلد فبلغ ذلك أخاه العباس بن مرداس فقال
يحض عامرا على الطلب بثأر جاره فقال

إذا كان باغ منك نال ظلامة * فإن شفاء البغي سيفك فافصل
ونبئت أن قد عوّضوك أباعرا * وذلك للخمران غرل بغرل
فخذها فليست للعزيز بنصرة * وفيها متاع لامرئ متذلل

وهذا البيت الأخير كتب به الوليد بن عقبة إلى معاوية لما دعا علي عليه السلام إلى البيعة وتحدث الناس أنه وعد أن يوليه الشام إذا بايعه قال فلما بلغته هذه الأبيات آلى لا يصيب رأسه ولا جسده ماء بغسل حتى يثأر به ثم إن حلسا المضري لقي حويلدا فقال له هزيم قتله فقال بنو نصر بن قدم فلان المضري رجل كان خزاعة قتله فقال أبو الحلس لا بل هو ابن قدم هزيم بن مرداس وبلغ العباس فقال يمدحه بقوله

أتاني من الأنباء أن ابن مالك * كفى ثائرا من قومه من تعيّسا
فدى لك أمي إذ ظفرت بقتله * وأقسم أبغي عنك أما ولا أبا
فمثلك أدى نصر القوم عنوة * ومثلك أعيا ذا السلاح المجربا

(قال أبو عبيدة) أغارت بنو نصر بن معاوية على ناحية من أرض بني سليم فبلغ ذلك العباس بن مرداس فخرج إليهم في جمع من قومه فقاتلهم حتى أكثروا فيهم القتل وظهرت عليهم بنو سليم وأسروا ثلاثين رجلا منهم وأخذت بنو نصر فرسا للعباس غائرة يقال لها زروة فانطلق بها عطية بن عفان النصري وهو يومئذ سيد بني القوم فقال في ذلك العباس

أبى قومنا إلا الفرار ومن يكن * هوازن مولاه من الناس يظلم
* أغار علينا جمعهم بين ظالم * وبين ابن عم كاذب الود أيهم
كلاب وما تفعل كلاب فإنها * وكعب سراة البيت ما لم تهدم
وإن كان هذا صنعكم فتجردوا * لأمثالها حاسر وملأم *
وحرب إذا المرء السمين عرست * بأعطافه بالسيف لم يترمرم
ولم أحمس نعمان حتى لقيته * على ماطر ادنينا عطر منسم
فملت وقد صاح النساء خلالهم * لعوف شدوا إليهم يوم لهذم
فما كان يطلبن لدن أن بدا بهم * زروة ركضا حاسرا غير ملجم
إذا هي صدت نحرها عن رماحهم * أقدمها حتى تبل بالدم *
وما زال منهم رابع عن سبيلها * وآخر يهوي لليدين وللفم
لدن غدوة حتى استنقذوا غنمه * وقد لوا فكانوا لهم المتلثم
فآبوا بها عرفا وألقت كلكلي * على بطل شاكي السلاح مكلم